المعارف

مجلة إسلامية ثقافية

العدد السادس - ١٤٣٨هـ الموافق ٢٠١٦/١٧م

- التعليم الإسلامي في أفريقيا
- الإمام الرباني السيد أبو الحسن علي الحسني الندوي رح
- أحب الصالحين و لست منهم
  (القصيدة الكاملة للإمام الشافعي رح)

وقفة صادقة

قال أحد الطلاب لشيخه : كم نعصي الله ولايعاقبنا ؟ .

فردّ عليه الشيخ : كم يعاقبك الله وأنت لاتدري ..... أ لم يسلبك حلاوة مناجاته، وما ابتلي أحد بمصيبة أعظم عليه من قسوة قلبه .

إن أعظم عقاب ممكن أن تتلقاه هو قلة التوفيق إلى أعمال الخير .

- أ لم تمر عليك الأيام دون قراءة للقرآن الكريم ؟ .
- أ لم تمر عليك الليالي الطوال وأنت محروم من القيام ؟ .
- أ لم تمر عليك مواسم الخير الفاضلة كرمضان ، و ست شوال ، وعشر ذي الحجة ، وغيرها ولم توفق إلى إستغلالها كما ينبغي ؟ .

أيّ عقاب أكثر من هذا ؟ .

- أ لم تسهل عليك الغيبة والنميمة والكذب ..... ؟ .
- أ لم تنشغل بالفضول والتدخل فيما لايعنيك ..... ؟ .
- أ لم تغفل عن الآخرة وجعلت الدنيا أكبر همّك ..... ؟ .

➢ اعلـــم يا بني أن هذا الخذلان ما هو إلا صور من عقاب الله .

➢ إحـــذر يا بني فإن أهون عقاب لله ما كان محسوساً في المال أو الولد أو الصحـــة .

و إن أعظم عقاب ما كان في القلب ..... فاسأل الله العافية و استغفر لذنبك .

فإن العبد يحرم التوفيق للطاعات بسبب الذنب يصيبه ..... وهو لايعلم .

وصلّ اللّهم وسلّم وبارك على نبينا محمد على آله وصحبه أجمعين

والحمد لله رب العالمين .

بسم الله الرحمن الرحيم

مجلة المعارف

Al-MA'ARIF

المعارف

مجلة إسلامية ثقافية

العدد السادس

تصدر عن

مجلس المعارف الإسلامية

أمكيني – كيكمبالا

ممباسا – كينيا

رئيس مجلس الإدارة

الشيخ عبد الباقي حافظ

رئاسة التحرير

ياسين حاج علي محمد

محمود الأعظمي الندوي

اللجنة العلمية

د. محمد آدم واقو

علي عبد الله دهمي

عبدالحفيظ خاندوالا

محمد عبده إري

ولي الله المظاهري

محمد علي أحمد

١٤٣٨هـ / ٢٠١٧م

محتويات العدد

كلمة العدد ٢

على مائدة القرآن الكريم ٣

على مائدة السنة النبوية ٥

خطبة الجمعة ٧

التعليم الإسلامي في إفريقيا ٩

إنما بعثتُ معلماً ١١

عالم الإسلام والقاديانية ١٣

الصحابة الأفارقة في عهد النبي ﷺ ١٦

أحب الصالحين ولستُ منهم ٢٠

الإمام الرباني السيد أبو الحسن الندوي ٢١

من وصايا العلماء عند الفتن ٢٤

آداب الدعاء ومواطن الإجابة ٢٦

تبليغ رسالة الإسلام مسؤولية الأمة ٢٩

الفتوى بغير دليل شرعي ٣١

الإعجاز العلمي في القرآن ٣٤

ما هو الزهد ؟ ٣٦

لماذا بكت ابنة حاتم الأصم ؟ ٣٧

ما هو المقصود من العلم الشرعي ؟ ٣٨

صفحة المجلس (شهادتي لله) ٤٠

عنوان المراسلات

MAJLISUL MA'ARIFIL ISLAMIYYAH
P.O.BOX 104(Mtwapa) Kikambala
Tel:(Mahmood Azmi)(+254)751820817
e-mail: mmislamiyyah@yahoo.com
website: www.mmislamiyyah.com

شعارنا الوحيد إلى الإسلام من جديد

المراسلات على عنوان المجلة باسم رئيس التحرير و المقالات و الآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها

و لا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة العدد

أيها القارئ الكريم !

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

الحـمـد لله ها هي مجلة " المعارف" بعددها السادس بين أيديكم ويسر أسرة تحرير مجلة " المعارف " أن تقدم لقرائها الأفاضل من العلماء والباحثين وطلاب العلم والدين هذا العدد من مجلتها المتواضعة والمحتوية بالعديد من الموضوعات الإسلامية بهدف تبليغ رسالة الإسلام ، وحديثي في افتتاحية العدد عن الأخلاق الإسلامية " حُسن الخُلُق" ، لأننا نعيش في هذا الزمان أزمة أخلاقية حقيقية لاينبغي أن نتغافل عنها بل يجب علينا أن نبذل أقصى ماعندنا لنرد الأمة مرة أخرى إلى أخلاق النبي الكريم ﷺ الذي وصفه الخالق – جلّ و علا – بقوله ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيْمٍ ﴾ [القلم : ٤] .

وأمر الله تعالى بحسن الخُلق مع كافة الناس ، ولم يستثن ، فقال عزّ من قائل : ﴿ وَقُوْلُوا لِلنَّاسِ حُسْناً ﴾ [البقرة : ٨٣] .

وها هو الحبيب المصطفى ﷺ صاحب الخُلق الرفيع يحضّ الأمة على أن تتحلّى بحُسنِ الخُلُقِ ، عن أبي ذرٍ رضي الله عنه قال : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :((اِتَّقِ اللهَ حَيثُمَا كُنتَ وَاتْبِعِ السَّيِّئَةَ الحَسَنةَ تَمْحُهَا،وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ))[حسن ، رواه الترمذي : ١٩٨٧] . وقال ﷺ: ((أَثْقَلُ شَيءٍ فِي الميزَانِ : الخُلُقُ الحَسَنُ)) [صحيح ، رواه أحمد : ٢٦٩٥٠] وقال ﷺ: ((أَحَبُّ عِبَادِ اللهِ إِلَى اللهِ أَحْسَنُهُمْ خُلُقاً)) [صحيح ، رواه الحاكم في المستدرك : ٤٤٣/٤] وقَالَ ﷺ : ((عَلَيكَ بِحُسْنِ الخُلُقِ ، وَطُولِ الصَّمْتِ ، فَوَالّذِي نَفْسي بِيَدِهِ، مَا تَجَمَّلَ الخَلائِقُ بِمِثْلِهِمَا)) [حسن : رواه أبو يعلى في مسنده (٥٣/٦)] .

انظروا أيها الإخوة ! إلى ما رواه مسلم – رحمه الله – من حديث معاوية بن الحكم السلمي رضي الله عنه قال : بَينَا أَنَا أُصَلّي مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِذْ عَطَسَ رَجُلٌ مِنَ الْقَومِ، فَقُلتُ : يَرْحَمُكَ اللهُ ! فَرَمَانِي القَومُ بِأَبْصَارِهِمْ فَقُلتُ : وَ اثُكل أُمياه ! مَا شَأنُكُم تَنْظُرُونَ إِلَيّ ؟ فَجَعلُوا يَضرِبُونَ بِأيدِيهِمْ عَلَى أَفْخَاذِهِم ، فَلَمّا رَأيْتُهم يُصمتونني لَكِني سَكتُّ ، فَلَمّا صَلّى رَسُولُ اللهِ ﷺ بِأبِي هُو وَأمّي! مَا رَأيتُ مُعَلّماً قَبلَه وَلابَعدَه أَحْسَنَ تَعْلِيماً مِنهُ، فَوَ اللهِ ! مَا كَهَرَنِي وَلاَضَرَبَنِي وَلاَشَتَمَنِي، قَالَ :" إِنَّ هَذِهِ الصَّلاَةَ لاَيَصلحُ فِيها شَيءٌ مِن كَلاَمِ النَّاسِ إِنَّمَا هُوَ التَّسبِيحُ وَالتَّكبِيرُ وَ قِرَاءَةُ القُرآنِ " . [صحيح : رواه مسلم (٥٣٧)] .

هكذا كانت أخلاق النبي ﷺ فياليتنا نتاسى به ﷺ فقد قال الحق – جل وعلا -: ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرجُو اللهَ وَاليَومَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللهَ كَثِيراً ﴾ [الأحزاب : ٢١] ولقد تعايش سلفنا الصالح رضي الله عنهم مع هذا الخُلق الكريم فكانوا أحسنَ الناس خُلقاً بعد الأنبياء والمرسلين وأصحاب سيد الأولين والآخرين ﷺ .

وفي الواقع لحُسن الخُلق تأثير هائل في الدعوة إلى الله، وله عظيم الأثر في نفوس المدعوين لأن الناس لاينظرون لعلمكم و عبادتكم وإنما ينظرون إلى أخلاقكم ومعاملاتكم فإذا وجدوا أخلاقكم طيبة أخذوا عنكم العلم وإذا كان العكس فلن ينتفعوا بعلمكم ، ومن أجل ذلك كان لابد أن يكون المسلمون – على وجه العموم – والدعاة على وجه الخصوص – من أفضل الناس أخلاقاً لينتفع بهم كل من حولهم ، لأن الأخلاق الحسنة لها فوائد و ثمرات كثيرة ،وحسن الخُلق من أفضل ما يقرب العبد إلى الله، وذلك لأن الله أمرنا بحسن الخُلق فإذا تحلّى العبد بحسن الخُلق فقد امتثل أمر الله ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ فأسأل الله سبحانه أن يرزقني وإيّاكم حُسن الخُلق. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

أخوكم المخلص

محمود الأعظمي الندوي

إعداد : محمود الأعظمي الندوي

سورةُ التكاثر

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ (١) ﴾ ﴿ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ (٢) ﴾ ﴿ كَلاَّ سَوْفَ تَعْلَمُونَ (٣) ﴾
﴿ ثُمَّ كَلاَّ سَوْفَ تَعْلَمُونَ (٤) ﴾ ﴿ كَلاَّ لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِيْنِ (٥) ﴾ ﴿ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ (٦) ﴾
﴿ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِيْنِ (٧) ﴾ ﴿ ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيْمِ (٨) ﴾

أبرز موضوعات السورة الكريمة

" الحديث عن غفلة الناس، وانشغالهم في الدنيا، وعن تحذير الله تعالى لهم "

معاني مفردات السورة الكريمة

ألْهاكم : أي شَغَلَكم عن طاعة الله تعالى .
التَّكاثُر : أي التباهي بكثرة الأموال والأولاد .
حتى زُرْتُم المقابِرَ : أي تشاغلتم بجمع المال والتباهي بكثرته حتى متم ونقلتم إلى المقابر .
كَلاَّ : (لِلزَّجر والتوبيخ) أي ما هكذا ينبغي أن تفعلوا فارتدعوا عن هذا التكاثر.
سَوفَ تَعلَمُونَ : أي إذا دخلتم قبوركم علمتم خطأكم في التكاثر في الأموال والأولاد .
كَلاّ : أي حَقاً .
لَو تَعلَمُونَ عِلمَ اليَقِينِ : أي علماً يقيناً عاقبة التكاثر لما تفاخرتم بكثرة أموالكم .
لَتَرُونَّ الْجَحِيمَ : أي النَّارَ .
يَومَئِذٍ : أي يوم ترون الجحيم عين اليقين .
عَنِ النَّعِيمِ : أي تنعمتم به وتلذذتم من الصحة والفراغ والأمن والمطاعم والمشارب ، (خيرات الدنيا ومتاعها) .

التفسير الإجمالي للآيات الكريمة

معنى الآيات :

قولـه تعالى : ﴿ أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ ﴾ هذا خطاب الله تعالى للمشتغلين بجمع المال وتكثيره للمباهاة به ، والتفاخر الأمر الذي ألهاهم عن طاعة الله ورسوله فماتوا ولم يقدموا لأنفسهم خيراً فقال تعالى لهم : ألهاكم أي شغلكم التكاثر أي في الأموال للتفاخر بها والمباهاة بكثرتها ،

في صحيح مسلم عن مطرف عن أبيه قال: أتيتُ النبي ﷺ وهو يقرأ " أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ" قال : يقول ابن آدم : مالي مالي وهل لك يا بن آدم من مالك إلا ما أكلتَ فأفنيتَ، أو لبستَ فأبليتَ، أو تصدّقتَ فأمضيتَ، وما سوى ذلك فذاهب و تاركه للناس .

وروى البخاري قوله ﷺ : " لَو أنَّ لابن آدم وَادياً مِنْ ذَهبٍ لأحبَّ أنْ يَكونَ لَه وَادِيانِ وَلَن يَملأ فَاهُ إلاّ الترابُ ، وَيَتوبُ اللهُ عَلى مَنْ تَابَ .

﴿ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ﴾ أي بعد موتكم نقلتم إليها لتبقوا فيها إلى أن تخرجوا منها للحساب والجزاء أي يوم القيامة، وقوله لهم : ﴿ كَلاَّ سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ أي ما هكذا ينبغي أن تفعلوا فارتدعوا عن هذا السلوك المفضي بكم إلى الهلاك والخسران ، سوف تعلمون عاقبة تشاغلكم عن طاعة الله وطاعة رسوله والتزود للدار الآخرة .

﴿ ثُمَّ كَلاَّ سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ كرّر الوعيد والتهديد، وقوله: ﴿ كَلاَّ لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِيْنِ﴾ أي حقاً لو تعلمون ما تجدونه في قبوركم ويوم بعثكم و نشوركم لما تشاغلتم بالأموال وتكاثرتم فيها ،

وقوله : ﴿ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ﴾ ﴿ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِيْنِ ﴾ هذا جواب قسم نحو وعزتنا لترون الجحيم أي النار ، وذلك يوم القيامة المشرك يراها ويصلاها والمؤمن يراها وينجيه الله تعالى منها ، ثم لترونها عين اليقين أي الأمر الذي لاشك فيه إذ يؤتى بجهنم فيراها أهل الموقف أجمعون .

وقوله : ﴿ ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ ﴾ أي يوم ترون الجحيم عين اليقين ﴿ عَنِ النَّعِيْمِ ﴾ الذي كان لكم في الدنيا من صحة وفراغ وأمن وطعام وشراب ، فمن أدّى شكره نجا ، ومن لم يؤد شكره أخذ به ولا يعفى إلا عن ثوب يستر العورة وكسرة خبز تسد الجوعة وجحر يكف من الحر والبرد ، و قد صح (أنّه لاتَزُولُ قَدَما عَبدٍ يَومَ القِيامةِ حَتى يُسأل عَن عُمرِه فِيمَا أَفْنَاهُ وعَن شَبَابِهِ فِيمَا أبلاهُ وعَن عِلْمِهِ مَاذَا عَمِلَ بِه وعَن مَالِهِ مِن أينَ اكتَسبَه وَفِيمَ أنْفَقَهُ)

ويؤكد هذا المعنى هذه الحادثة التي حصلت مع النبي ﷺ وصاحبيه الكريمين ، فقد خرج الرسول ﷺ من بيته في إحدى الليالي ، فوجد أبا بكر الصديق رضي الله عنه فقال له : " ما أخرجك من بيتك يا أبابكرٍ؟ قال : الذي أخرجك – أي الجوع – ثم خرج عمر فقال له الرسول ﷺ : ما الذي أخرجك في هذه الساعَةِ ؟ فَقالَ عمرُ رضي الله عنه : أخرجني الذي أخرجكما . ذهب الرسول ﷺ وصاحباه الكريمان ، إلى بيت رجل من الأنصار اسمه أبو الهيثم ابن التيهان ، فإذا هو ليس في البيت ، فلما رأته المرأة قالت : مرحباً وأهلاً ، سأل رسولُ اللهِ المرأةَ أين فلانٌ ، قالت : ذهب يحضر ماءً عذباً ، جاء الرجل الأنصاري فنظر إلى رسول الله ﷺ وصاحبيه ، وقال : الحمد لله ما أحد اليوم أكرم أضيافاً مني .

انطلق الرجل فجاء بتمر ورطب ، وقال لهم : كلوا من هذه ، ثم أخذ المدية ، فقال له الرسول ﷺ : " إيّاكَ والحلوبَ " فذبح لهم ، فأكلوا من الشاة وشربوا .

لما شبعوا ورووا قال الرسول ﷺ لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما : (والذي نفسي بيده لتسألن عن نعيم هذا اليوم ، يوم القيامة ، أخرجكم من بيوتكم الجوع ، ثم لم ترجعوا حتى أصابكم هذا النعيم) .

تفسير الآيات الكريمة

يقول الله سبحانه وتعالى في هذه السورة الكريمة موبخاً عباده عن اشتغالهم عما خلقوا له من عبادته وحده لاشريك له ومعرفته والإنابة إليه وتقديم محبته على كل شيء .

ويذم الله تعالى الناس على هذا السلوك الخاطئ ، ويقول لهم : سوف يظهر لكم بعد الموت أنكم كنتم مخطئين ، عندما ترون بأنفسكم عذاب الله ، في القبر ، و في يوم القيامة .

إن هؤلاء الناس ، غافلون وجاهلون ، وسوف يرون نار جهنم عندما يدخلونها ، وسوف يتأكدون في ذلك اليوم ، أن النار موجودة ، وأن كلام الله تعالى حق ، وصدق .

يقول الله تعالى لهؤلاء الناس : إن نعيم الدنيا هو الذي صرفكم عن الإيمان ، وعن التفكر في الآخرة ، ولهذا سوف يحاسبكم الله تعالى على هذا النعيم من الأموال، المساكن، والمأكولات ، وما شابه ذلك .

فوائد وإرشادات من الآيات :-

١- التحذير من جمع المال وتكثيره مع شكره وترك طاعة الله ورسوله من أجله .
٢- إثبات عذاب القبر وتأكيده بقوله حتى زرتم المقابر كلا سوف تعلمون أي في القبر.
٣- تقرير عقيدة البعث وحتمية الجزاء بعد الحساب والاستنطاق والاستجواب .
٤- حتمية سؤال العبد عن النعيم التي أنعم الله تعالى عليه بها في الدنيا فإن كان شاكراً لها فاز ، وإن كان كافراً لها أخذ ، والعياذ بالله .

شـــرح
الشيخ محمد بن صالح العثيمين ح

رياض الصالحين
من كلام سيد المرسلين
للإمام الحافظ شيخ الإسلام
محي الدين أبي زكريا يحى بن شرف النووي الدمشقي الشافعي ح

عن أبي هريرة ﷺ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : " بَادِرُوا بِالأَعمَالِ سَبعًا ، هَلْ تَنْتَظِرُونَ إِلاَّ فَقْرًا مُنْسِيًا ، أَوْ غِنًى مُطْغِيًا ، أَوْ مَرَضًا مُفْسِدًا ، أَوْ هَرَمًا مُفَنِّدًا ، أَوْ مَوتًا مُجْهِزًا ، أَو الدَّجالُ فَشَرُّ غَائِبٍ يُنْتَظَرُ ، أَوِ السَّاعَةُ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ! " [رواه الترمذي وقال : حديث حسن] .

الشـــرح :

هذا الحديث ذكره المؤلف –رحمه الله – في باب ذكر الموت وقصر الأمل ، عن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال : " بادروا بالأعمال سبعاً " يعني اعملوا قبل أن تصيبكم هذه السبع التي ذكرها النبي ﷺ فبادروا بها.

ثم ذكر هذه السبع وأنها :

إما (فَقْرًا مُنْسِيًا) بأن يصاب الإنسان بفقر ينسيه ذكر ربه ، لأن الفقر – أعاذنا الله وإياكم منه – شرُّ درعٍ يلبسه العبد ، فإنه إذا كان فقيرًا يحتاج إلى أكل وشرب ولباس وسكن وزوجة ، فلا يجد من ذلك شيئًا ، فتضيق عليه الأرض بما رحبت ، ويذهب يتطلب ليحصل على شيء من ذلك فينسى ذكر الله عز وجل ، ولا يتمكن من أداء العبادة على وجهها .

وكذلك يفوته كثير من العبادات التي تستوجب أو التي تستلزم الغنى ، كالزكاة ، والصدقات ، والعتق ، والحج ، والإنفاق ، في سبيل الله ، وما أشبه ذلك .

(أو غِنًى مُطْغِيًا) بأن يغني الله الإنسان ويفتح عليه من الدنيا فيطغى بذلك ، ويرى أنه استغنى عن ربه عز وجل ، فلا يقوم بما أوجب الله عليه، ولا ينتهي عما نهاه الله عنه، قال الله تعالى: ﴿ كَلاَّ إِنَّ الإِنسَانَ لَيَطْغَى * أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى﴾ [العلق : ٦-٧]

كذلك (أو مَرَضًا مُفْسِدًا) مرض يفسد على الإنسان حياته ، لأن الإنسان مادام في صحة فهو في نشاط وانشراح صدر ، والدنيا أمامه مفتوحة ، فإذا مرض ضعف البدن ، وضعفت النفس وضاقت ، وصار الإنسان دائماً في همّ وغمّ فتفسد عليه حياته .

كذلك أيضاً الهرم المفند : (أو هَرَمًا مُفَنِّدًا) يعني كبرًا يفند قوته ويحطمها ، كما قال تعالى: ﴿ اللهُ الّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعدِ ضَعفٍ قُوّة ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعدِ قُوّة ضَعفًا وَ شَيبةً يَخلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ القَدِيرُ﴾ [الروم : ٥٤]

فالإنسان ما دام نشيطًا شابًا يعمل العبادة بنشاط ، يتوضأ بنشاط ، يصلي بنشاط ، يذهب إلى العلم بنشاط ، لكن إذا كبر فهو كما قال الله عز وجل عن زكريا : ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا ﴾ [مريم : ٤] . أي ضعف العظم ، والعظم هو الهيكل الذي يبني عليه الجسم ، فيضعف وتضعف القوة ولا يستطيع أن يفعل ما كان يفعله في حال الشباب ، كما قال الشاعر :

ألا ليتَ الشباب يعود *** فأخبره بما فعل المشيب

(أو مَوتاً مُجْهِزاً) هذا أيضاً مما يُنتظر ، وإذا مات الإنسان انقطع عمله ، ولم يتمكن من العمل ، (مُجهِزاً) سريعاً ، وكم من إنسان من حيث لايظن أنه لايموت ، كم من إنسان مات وهو في شبابه وصحته .... في حوادث احتراق ، أو انقلاب سيارة ، أو سقوط جدار عليه ، أو سكتة قلبية ، أشياء كثيرة يموت الإنسان بسببها ولو كان شاباً .

فبادر هذا لأنك لاتدري ربما تموت وأنت تخاطب أهلك ، أو تموت وأنت على فراشك ، أو تموت وأنت على غدائك ، أو تموت وأنت في سيارتك ، أو في سفرك ، إذًا بادر .

ومن ذلك أيضًا : قوله: (أو الدجّال ، فشر غائب ينتظر) يعني أو تنتظرون الدجال ، وهو الرجل الخبيث الكذاب المموه الذي يبعث في آخر الزمان يدعو الناس إلى عبادته ويوهمهم ، فيفتتن به الخلق إلا من شاء الله .

ولهذا أمرنا أن نستعيذ بالله منه في كل صلاة ، قال النبي ﷺ : " إذا تشهد أحدكم التشهد الأخير فليقل : اللّهُمَّ إنّي أعُوذُ بِكَ مِن عَذابِ جَهنَّم ، وَمِن عَذابِ القَبرِ ، وَمِن فِتنَةِ المَحيَا وَالمَمَاتِ ، وَمِن فِتْنَةِ المَسِيحِ الدَجَّالِ " .

[البخاري رقم : ٨٣٢ / ومسلم : ٥٨٨]

والمسيح الدجال رجل من بني آدم ، لكنه أعور خبيث كافر متمرد ،وقد كتب بين عينيه كافر ، يقرؤه المؤمن ولو كان غير قارئ ، ولا يقرؤه الكافر ولو كان قارئاً ، وهذه آية من آيات الله عز وجل .

وهذا الدجال يدعو الناس إلى عبادته فيقول : أنا ربكم، فإن أطاعوه أدخلهم جنته وإن عصوه أدخلهم ناره ، لكن ما هي جنته وناره ؟ قال النبي ﷺ : " إنه يجيء معه بمثال الجنة والنار ، فالتي يقول إنها الجنة هي النار " .

[البخاري رقم : ٣٣٣٨ ومسلم : ٢٩٣٦]

لكنه يوهم الناس ويموه عليهم فيحسبون أن هذا الذي أدخله الجنة ، وأن هذا الذي عصاه أدخله النار ، والحقيقة بخلاف ذلك .

كذلك يأتي إل القوم في البادية ، يأتي إليهم ممحلين ، ليس في ضروع مواشيهم لبن ، ولا في أرضهم نبات ، فيدعوهم فيقول : أنا ربكم ، فيستجيبون له ، فيأمر السماء فتمطر ، يقول للسماء : أمطري ، فتمطر ، ويأمر الأرض فتنبت ، يقول : يا أرض أنبتي ، فتنبت ، فيصبحون على أخصب ما يكون ، ترجع إليهم مواشيهم أسبغ ما تكون ضروعاً ، ضروعها مملوءة ، وأطول ما تكون ذري ، أسنمتها رفيعة من الشبع والسمن فيبقون على عبادته ، فيسعدون في الدنيا مدة يسيرة ، ولكنهم في الحقيقة خسروا الدنيا والآخرة ، لأنهم اتخذوا الدجال ربًّا من دون الله .

فالدجال يقول عنه الرسول ﷺ إنه : " شر غائب ينتظر " أعاذنا الله وإياكم من فتنته .

ثم قال : " أو الساعة " يعني أو تنتظرون الساعة ، أي قيام الساعة ، ﴿ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ ﴾ يعني أشد داهية وأمرّ مذاقاً ، قال الله تبارك وتعالى : ﴿ بَلِ السَّاعَةُ مَوعِدُهُم وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرّ ﴾ .

[القمر: ٤٦]

والحاصل : أن الإنسان لن يخرج عن هذه السبع ، وهذه السبعة كلها تعيقه عن العمل ، فعليه أن يبادر ، مادام في صحة ، ونشاط ، وشباب ، وفراغ ، وأمن ، قبل أن يفوته ذلك كله ، فيندم حيث لا ينفع الندم .

عن عمرو بن ميمون الأودي، قال : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِرَجُلٍ وَ هُوَ يَعِظُهُ : " إِغْتَنِمْ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ , شَبَابَكَ قَبْلَ هَرَمِكَ , وَ صِحتَكَ قَبْلَ سَقَمِكَ , وَغِنَاكَ قَبْلَ فَقْرِكَ ، وَ فَرَاغَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ ، وَ حَيَاتَكَ قَبْلَ مُوْتِكَ "

[مشكاة المصابيح : كتاب الرقاق ، حديث رقم : ٥١٧٤]

خطبة الجمعة

أهمية الصلاة في الإسلام

لفضيلة الشيخ سراج الرحمن الندوي القاضي – رحمه الله –

كان الشيخ سراج الرحمن الندوي القاضي – رحمه الله – يخطب في المسجد الجامع بـ " ميمن ويلا " ، و قد عثرنا على خُطَبه التي قد سطّرها بيده ، و هذه هي خطبة ألقاها في ١٤٠٨/٧/٢٢هـ يوم الجمعة ، و هذه حلقة ثالثة ننشرها تعميماً للفائدة . [قلم التحرير]

الحمدُ للهِ الذي جعل الصلاةَ عماداً للدين وقرّة عيونٍ للمؤمنين ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أنّ محمداً عبده ورسوله صلوات الله وسلامه عليه وعلى جميع الأنبياء والمرسلين وعلى سائر الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين أجمعين .

أمّابعد : فاتقوا اللهَ عِبادَ اللهِ ، قَالَ تَعَالى : ﴿ يَا أيّها الَّذِينَ آمَنُوا اتّقُواالله حَقّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنّ إلاّ وَأنتُم مُسْلِمُونَ ﴾، وقَالَ تَعَالى:﴿ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلاةِ الوُسْطَى وَقُومُوا للهِ قَانِتِينَ ﴾ ، أيّهاالإخوةُ المسلمُونَ ! لقد سمعنا في الخطبات الماضية أنّ الله تبارك وتعالى دعا نبيّه ﷺ فوق سبع سموات وفرض عليه وعلى أمّته خمسين صلاةً في كلّ يومٍ وليلةٍ ثمَّ جعل خمس صلواتٍ لُطفاً منه ورحمةً بعباده .

والصلاة أكبر أركان الإسلام بعد الشهادتين فلقد بُني الإسلام على شهادةِ أنْ لاَ إلهَ إلاّ اللهُ وأنّ مُحمّداً رَسُولُ اللهِ ﷺ وإقامِ الصلاةِ ، وَإيتَاءِ الزكاةِ ، وصَومِ رَمَضَانَ وحِجّ البيتِ الحَرامِ لمنِ استَطَاعَ إليهِ سَبِيلاً .

والصلاة عماد الدين . فرضها الله تعالى على رسوله وعلى أمّته، إنّ الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً . لاتصحُّ إلاّ في أوقاتها ، عن بريدة ﷺ قال إنَّ رجلاً سأل رسول الله ﷺ عن وقت الصلاة فقال له صلِّ معنا هذين يعني اليومين فلمّا زالت الشمس أَمَرَ بلالاً فأذّنَ ثمّ أمره فأقامَ الظّهر ثمّ أمره فأقام العصر والشمسُ مرتفِعةٌ بيضاءُ نقيّة ثمّ أمره فأقام المغرب حين غربت الشمس ثمّ أمره فأقام العشاء حين غابَ الشّفق ثمّ أمره فأقام الفجر حين طلع الفجر فلمّا أن كان اليوم الثاني أمرهُ فأبردَ بالظهر ، فأبرد بها ، فأنعم أن يبرد بها وصلى العصر والشمسُ مرتفعةٌ أخّرها فوق الذي كان، وصلّى المغرب قبل أن يّغيب الشّفقُ، وصلّى العشاء بعد ما ذهبَ ثلثُ اللّيل ، وصلّى الفجر فأسفر بها، ثمَّ قال : أين السّائلُ عن وقتِ الصلاة ؟ فقال الرجلُ أنا يا رسولَ الله: قال وقتُ صَلاتِكم بين ما رأيتم .

أيّها الإخوة المسلمون ! عند ما اكتملت بناية المسجد النبوي الشريف في العام الأوّل الهجري وكثُرَ المسلمون اهتمّ النبيُّ ﷺ للصلاة كيف يُجمعُ الناس واستشار في هذا الأمر أصحابه رضي الله عنهم فقال بعضهم ننصِبُ رأيةً عند حضور الصلاة فإذا رأوها آذَنَ بعضهم بعضاً ، وذكر بعضهم ما يفعله اليهود وقال بعضهم نضرب الناقوس ، فلم يُعجِبُ النبيُّ ﷺ هذه الآراء كلّها ورجع الناس إلى بيوتهم ، يقول عبد الله بن زيدٍ ﷺ ، طاف بي و أنا نائم رجلٌ يحمل ناقوساً في يده ، فقلتُ يا عبد الله أتبيع الناقوس ؟ قال وما تصنع ؟ فقلت ندعو به إلى الصلاة ، قال أفلا أدلّك على ما هو خير من ذلك،فقلت له بلى: فقال تقول: الله أكبر ألله أكبر

الله أكبر الله أكبر ، أشهد أن لا إله إلاّ الله، أشهد أن لاّ إله إلاّ الله ، أشهد أنَّ محمداً رسول الله أشهد أنّ محمداً رسول الله ، حيَّ على الصلاة حيَّ على الصلاة ، حيَّ على الفلاح حيَّ على الفلاح ، الله أكبر الله أكبر ، لا إله إلاّ الله .

قال عبدالله بن زيد ، ثمّ استأخّر عنّي غير بعيد ثمّ قال تقول إذا أقمت الصلاة الله أكبر الله أكبر أشهد أن لاإله إلاّ الله اشهد أنّ محمداً رسول الله حيَّ على الصلاة حيَّ على الفلاح قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة الله أكبر الله أكبر لا إله إلاّ الله، فلمّا أصبحتُ أتيتُ رسول الله ﷺ فأخبرتُه بما رأيتُ فقال ﷺ إنّها لرؤيا حقٌّ إن شاء الله . فقم مع بلالٍ فألقِ عليه مارأيتَ فليُؤذّن به فإنّه أندى صوتاً منك فقمتُ مع بلالٍ فجعلتُ أُلقيه عليه ويُؤَذّنُ به ، قال ، فسمع ذلك عمر بن الخطّاب ﷺ و هو في بيته فخرج يجرُّ ردائه ويقول والذي بعثك بالحقّ يا رسول الله لقد رأيتُ مثل ما أُريَ فقال رسول الله ﷺ فلله الحمد .

وعن جابرٍ ﷺ أنَّ رسول الله ﷺ قال لبلالٍ إذا أذّنتَ فترسّل و إذا أقمت فأحدر واجعل بين أذانك وإقامتِكَ قدر ما يفرغُ الآكلُ من أكله والشّاربُ من شُربه والمعتصرُ إذا دخلَ لقضاءِ حاجته و لا تقوموا حتّى تَروني و بناءً على هذه الأحاديث استُحبَّ أن يكون المؤذّنُ رفيع الصّوت .

إنَّ بلالاً ﷺ كان جهوريَّ الصوت فأُمِرَ عبدالله بن زيدٍ أن يُلقّنَ كلمات الأذان لبلالٍ و هو يؤذّنُ . و من جهةٍ أخرى أُمرَ بلالٌ أن يّترسّلَ في الأذان يمدُّ صوته لكلّ جملةٍ ويقِفُ ويحدرَ في الإقامةِ أي يسرع فيها. لأنَّ الأذان إعلانٌ لمن في خارج المسجد والإقامة إعلانٌ لإقامة الصلاة لمن في الداخلِ .

أنظروا أيّها الإخوة المسلمون ! كيفَ نُظمت الأمور لهذا الركن العظيم . وليتمكّن المسلمون من الإجتماع ويُؤدّوها بالجماعة ، وقد حرَّض النبيُّ ﷺ أمَّته على الإهتمام بالجماعة . وأعلن لذلك أجراً باهظاً ، فالشخص الذي يصلي لنفسه له أجر صلاةٍ ولكنه الذي يصلي مع الجماعة له أجرُ سبعٍ وعشرين صلاةً ، فقد قال ﷺ صلاة الجماعة تفضُلُ صلاة الفذِّ بسبعٍ وعشرين درجةً . ومع الجماعة يجبُ إهتمام تسويةِ الصفوفِ فقد قال ﷺ سوُّوا صفوفكم فإنّ تسويةَ الصفوفِ من إقامة الصلاة . وقال ﷺ عباد الله لتُسوُّنَّ صفوفكم أو ليخالفنَّ اللهُ بين وجوهكم وقال ﷺ إستووا ولاتختلفوا فتختلف قلوبكم ، لِيَلِيني منكم أولوا الأحلام والنُّهى ثمّ الذين يلونهم ثمّ الذين يلونهم . وعن النعمان بن بشيرٍ ﷺ قال كان رسول الله ﷺ يُسوّى صفوفنا إذا قُمنا إلى الصلاة فإذا استوينا كبَّرَ . وقال رسول الله ﷺ أَتمّوا الصف المقدّمَ ثمّ الذي يليه فما كان من نقصٍ فليكن في الصف المؤخّر .

وهكذا أيّها الإخوة المسلمون يقوم المسلمون ، أغنِيَاء هم وفُقَرائهم، كبيرهم وصغيرهم أبيضهم وأسودهم ، عربيُّهم و عجميُّهم في صفٍّ واحدٍ، الإيمان بالله جمعهم في بيتٍ واحدٍ ، لايُفرّق بينهم لجنس أو لون أو لغة ، كلهم عباد الله ، كلهم متساوون أمامه، الناس سواسية كأسنان المُشط لا فرق بين الأبيض و الأسود و لافضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى ، إن أكرمكم عند الله أتقاكم ، كلكم من آدم و آدم من تراب ، فاتقوا الله يا عباداالله و كونوا إخواناً مُتَحابّين ، و حَافظوا على الصلوات و الصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين ، إعتبروا الصلاة اطميناناً لقلوبكم و قُرَّة لعيونكم وراحة لنفوسكم ، من حافظ عليها كانت له نوراً ، وبرهاناً و نجاةً يوم القيامة .

أعُوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيطَانِ الرَّجِيمِ ، قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤمِنُونَ الَّذِينَ فِي صَلاتِهِمْ خَاشِعُونَ وَ الَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ وَالَّذِينَ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ .

سئل الطنطاوي – رحمه الله – عن أجمل حكمة قرأها في حياته ، فقال : لقد قرأتُ لأكثر من سبعين عاماً ، فما وجدت حكمة أجمل من تلك التي رواها ابن الجوزي – رحمه الله - : إن مشقة الطاعة تذهب ويبقى ثوابها ، وإن لذة المعاصي تذهب ويبقى عقابها .

كن مع الله ولاتبالي ، ومُدّ يديك إليه في ظلمات الليالي ، وقل : يا ربِّ ما طابت الدنيا إلا بذكرك ، ولا الآخرة إلا بعفوك ، ولا الجنة إلا برؤيتك ..... صافح وسامح ودع الخلق للخالق فنحن وهم راحلون، افعل الخير مهما استصغرته، فإنك لاتدري أي حسنة تدخلك الجنة.

التعليم الإسلامي في إفريقيا

(شرق إفريقيا أنموذجاً)

بقلم الدكتور : عبد المجيد عبد الرحيم الحاج أحمد
أستاذ مساعد - جامعة إفريقيا العالمية – كلية التربية

انتشرت الدعوة الإسلامية من الساحل إلى الداخل مع تحركات المسلمين في التجارة ، وفي بداية القرن السادس عشر تعرضت الإمارات العربية إلى حرب صليبية مدمّرة ، شنّها البرتغاليون بعد اكتشافهم طريق رأس الرجاء الصالح ، دمّر البرتغاليون مدينة زيلع وأغاروا على بربرة ، واستمر الصراع فأحرقوا ممباسا خمس مرات ، ودمّروا مدينة لامو ، وباتا .

عقب ذلك تعقبتهم القوة العمانية في الساحل الإفريقي إلى أن قضت على نفوذهم في شرقي إفريقيا ، وقامت دولة إسلامية سيطرت على هذا الساحل ، وهاجرت إليها عناصر عربية عديدة .

وبدأت الصلات الثقافية بين شبه جزيرة العرب ، وساحل شرقي إفريقيا ، واتسمت بالطابع الديني ، وأرسلت البعثات إلى المدن العربية الإسلامية ، وعاد أبناء شرقي إفريقيا لتعليم الإسلام وقواعده إلى شعوبهم وبرزت مدن إسلامية على الساحل الإفريقي مثل لامو ، وممباسا ، وتانجا وأصبحت مراكز إشعاع للدعوة الإسلامية .

وانتقل الإسلام إلى الداخل فتوغّل في كينيا ، والدول المجاورة لها حتى وصل إلى زائير ، وازدهرت التجارة بين الساحل والداخل وأخذ الإسلام ينتشر في داخل شرقي إفريقيا مع التجارة ، وظهرت مراكز تجارية في داخل كينيا ، واتخذ منها العرب والسواحليون مراكز استقرار في الداخل ، ووصل الإسلام إلى كينيا عن طريق محور آخر ، حيث كانت القبائل الصومالية دعامته ، فانتقل الإسلام عن طريقهم إلى شمالي كينيا ، وحيث انتشر بين القبائل التي تعيش في شمالي كينيا ، وامتد نفوذ دولة آل بوسعيد من زنجبار إلى داخل شرقي إفريقيا خلف انتشار الإسلام .

وعندما فرض الاستعمار الألماني والإنجليزي سيطرتهما على هذه المنطقة أعاقا سريان الدعوة الإسلامية ، وشجّع البعثات التنصيرية، وقاوم المسلمون الاستعمار والتنصير ونشبت الثورات في كينيا منها ثورة (وينو) في سنة ١٨٩٠م وثورة (المازوري) في سنة ١٨٩٥م ، وانتشرت الثورات في ساحل كينيا .

أ – تعداد المسلمين في كينيا حالياً :

يشكل المسلمون في كينيا حوالي ٣٥% من جملة السكان في كينيا ، أي ما يزيد على خمسة عشر مليون مسلم .

ب - الهيئات الإسلامية في كينيا :

للمسلمين في كينيا العديد من الهيئات ، والجمعيات يزيد عددها عن الخمسين حتى أنها أصبحت تكون إحدى المشاكل المهمّة ، أخيراً أصبح المجلس الأعلى لمسلمي كينيا يشرف على هذه الهيئات ، ولقد تسبب الحكم الاستعماري في أزمات للمسلمين في المجال الاقتصادي ، والثقافي ، فلقد ضعف التعليم الإسلامي في كينيا ، ولم ينشط لمواجهة منافسة البعثات التنصيرية ، والمجال متسع لبث الدعوة الإسلامية ، فنصف سكان كينيا ما زالوا على الوثنية .

ج – التحديات التي واجهت الإسلام في كينيا :

عندما استقر الاستعمار البريطاني بكينيا ،أخذ في مهادنة المسلمين فاستعان بهم في إدارة أمور البلاد ، فعين منهم حكام الأقاليم والولاة ، وكذلك القضاة ، وجباة الضرائب ، وكان لهذا أثره السيء في نفوس القبائل الوثنية ، مما جعلهم

يربطون بين الاستعمار والموظفين الجدد ، كما حدث رد فعل آخر لدى المنصرين الذين ثاروا على وجود المسلمين في الحكم وعقدوا مؤتمراً كنسياً في سنة ١٣١٨هـ - ١٩٠٠م للحد من نفوذ المسلمين في الحكم ، ووضعت السلطات الاستعمارية المسلمين أمام موقف اقتصادي سيء وذلك بمصادرة معظم الآراضي وجعلها ممتلكات للدولة ، كما حدت السلطات من النشاط التجاري للمسلمين فتأثرت أحوالهم الاقتصادية .

ومنحت البعثات التنصيرية فرص الحركة والانتشار ، وأسند لها الإشراف على التعليم ، فشيدت المدارس والكنائس والمستشفيات والحدائق لجذب المواطنين إلى المسيحية ، وطورت التعليم المهني والتعليم العام ، ورصدت مبالغ طائلة للتنصير في إفريقيا ، وفي هذا الوسط يعمل المسلمون بإمكانيات ذاتية محدودة تعتمد على تبرعات الفقراء المعدمين .

د - التعليم الإسلامي في كينيا :-

لقد ساد التعليم الإسلامي شرقي إفريقيا قبل استيلاء الاستعمار الأوروبي على المنطقة ، ويحتوي على مرحلتين ، الأولى مقصورة على تعليم أبناء المسلمين في الكتاتيب ، وكانت العربية لغة التعليم في هذه المرحلة المبكرة ، وتشتمل المرحلة الثانية على دراسة الفقه والحديث والتفسير ، واتخذت من المساجد أماكن لها ، حيث كانت تعقد حلقات الدروس .

و لا زالت إلى الآن مدارس إسلامية عريقة توجد في منطقة لامو ، ومنبع روي ، وممباسا ، فهناك كلية الدراسات الإسلامية في ممباسا وثيكا ولامو ، وهي لاتغني الطلاب إلى الآن عن الذهاب إلى البلاد الأخرى لمواصلة دراساتهم نظراً لقلة الإمكانيات .

وعندما احتلت بريطانيا كينيا بدأت النظرة للتعليم التقليدي تتغير ، ورفض المسلمون إلحاق أبنائهم بمدارس الإرساليات ، ولم يطوروا مناهج مدارسهم فبقيت الوظائف مقصورة على غير المسلمين ، وظل المسلمون يقاطعون المدارس الحكومية ، ولم يستطع المسلمون إدخال اللغة العربية ، وعلوم الدين في مناهج المدارس الحكومية .

وبعد الحرب العالمية الثانية تم إنشاء معهد ممباسا الإسلامي وتحول إلى معهد فني ، وتأسست مدرسة عربية في مدينة (شيلا) منذ أكثر من ٢٥ عاماً ، وتفرع منها حوالي ٤٠ مدرسة في أنحاء كينيا ، وتدرس بها علوم الدين واللغة العربية ، وهي في حاجة إلى تطوير مناهجها ودعمها مادياً .

هـ – المؤسسة الإسلامية في نيروبي :

أنشئت المؤسسة الإسلامية في نيروبي في سنة ١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م بجهود بعض أهل الخير وتعمل في عدة محاور منها :

- الدعوة الإسلامية عن طريق المحاضرات .
- الكتب .
- التعليم من خلال إنشاء المدارس الدينية الحديثة والمناهج المتطورة كذلك إنشاء مدارس تحفيظ القرآن الكريم .

وأصبح التعليم الديني إجبارياً في كينيا في المرحلتين الابتدائية والمتوسطة ، ويختار الطالب تعلم الإسلام أو المسيحية ، ويحرم من دخول المرحلة التالية إذا رسب في الدين .

و – مشاكل التعليم الإسلامي في كينيا :-

ينبغي القيام بما يلي لحل مشاكل التعليم الإسلامي في كينيا :

١- إنشاء معاهد لإعداد مدرسين للدين الإسلامي واللغة العربية .
٢- إعداد مناهج موحدة لمادة الدين واللغة العربية .
٣- تنظيم المدارس الخاصة التابعة للجمعيات الإسلامية .
٤- تنظيم المساعدات التي ترسل للجمعيات الإسلامية واستغلالها لصالح التعليم .

(مع شكر " مجلة الإسلام في إفريقيا " العدد الخامس / يناير ٢٠١٥م)

-: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :-

(١)- من ترك صلاة الفجر فليس في وجهه نور !! (٢)- من ترك صلاة الظهر فليس في طعامه بركة !! (٣)- من ترك صلاة العصر فليس في جسمه قوة !! (٤)- من ترك صلاة المغرب فليس في أولاده ثمرة !! (٥)- ومن ترك صلاة العشاء فليس في نومه راحة !!

إنما بعثت معلماً

بقلم الأستاذ : ظفر أحمد القاسمي المكي
الأستاذ (سابقاً) بكلية الدرسات الإسلامية ممباسا

إن الله أرسل الأنبياء والرسل لهداية الناس ، وسلسلة إرسال الأنبياء والرسل هذه من بداية الإنسانية ، فأول إنسان هو أول نبي ، فأبونا آدم عليه السلام هو أول إنسان خلقه الله تعالى بيده ، فهو أول نبي ، فآدم عليه السلام الحلقة الأولى لهذه السلسلة الذهبية ، والحلقة الأخيرة ، هو سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لأنه خاتم الأنبياء والرسل ، فلا يأتي بعده نبي و لا رسول .

محمد صلى الله عليه وسلم بيّن الشريعة الربّانية ، والأحكام الإلهية أمام الناس ، وعلّمهم الدين وأحكامه ، وربّاهم على الأخلاق الفاضلة والأوصاف الحميدة ، فالصحابة رضي الله عنهم هم الرعيل الأول من الأمة الإسلامية ، الذين تلقّوا الدين وأحكامه من النبي صلى الله عليه وسلم مباشرة، بدون واسطة، فظهر فيهم أثر تعليم النبي صلى الله عليه وسلم وتربيته فيهم، حتى صاروا هداة مهتدين .

فالتعليم والتثقيف من وظائف النبي صلى الله عليه وسلم التي لأجلها بعث وأرسل إلى الناس ، قال الله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتلُو عَلَيهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ ﴾ [الجمعة : ٢]

عن عبد الله بن عمرو قال : خَرَجَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَومٍ مِنْ بَعْضِ حُجَرِهِ ، فَدَخَلَ المَسْجِدَ . فَإِذَا هُوَ بِحَلْقَتَيْنِ : إِحْدَاهُمَا يَقْرَءُونَ الْقُرآنَ ، وَيَدْعُونَ اللهَ ، وَالأُخْرى يَتَعَلَّمُوْنَ وَيُعَلِّمُونَ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ : كُلٌّ عَلَى خَيرٍ ، هَؤُلاءِ يَقْرَءُونَ الْقُرآنَ وَيَدْعُونَ اللهَ ، فَإِنْ شَاءَ أَعْطَاهُمْ ، وَإِنْ شَاءَ مَنَعَهُمْ ، وَهَؤُلاءِ يَتَعَلَّمُونَ وَيُعَلِّمُونَ ، وَإِنَّمَا بُعِثْتُ مُعَلِّماً ، فَجَلَسَ مَعَهُمْ . [أبو داود]

حقاً بعثه الله معلّماً ، و لاريب أنه صلى الله عليه وسلم معلّم ومربي كبير ، و لا أكبر منه معلّماً في البشر ، هو الهادي الأمي البصير ، والرسول المبلغ المنير ، الذي لم يدرس في المدرسة ، ولم يمارس القراءة والكتابة ، و لا طالع كتب الماضين ، و لا أخبار المربّين السالفين ، مع أنه المعلّم الأول ، والنبي المرسل وسيد العالمين الذي تدين لتعليمه وتربيته أمم كثيرة، وتبجله شعوب وأقوام مختلفة في شتى أنحاء العالم ، وقد شهد الأعداء بفضله وبعلو كعبه في مجال التعليم والتربية .

شهد الأنام بفضله حتى الأعداء
و الفضل ما شهدت به الأعداء

ومن أبرز صفات المعلّم الشفقة والرحمة والرأفة والتواضع ، وكان صلى الله عليه وسلم متصفاً كاملاً بهذه الأوصاف الحميدة ، اقرأ معي الحديث الذي رواه الإمام مسلم رحمه الله عَن مُعَاوِيَةَ بنِ الحَكَمِ السّلَمِيّ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ : بَينَا أَنَا أُصَلِّي مَعَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم ، إِذْ عَطَسَ رَجُلٌ مِنَ الْقَومِ ، فَقُلتُ : يَرْحَمُكَ اللهُ ، فَرَمَانِي القَوْمُ بِأَبْصَارِهِمْ ، فَقُلتُ : وَاثُكلَ أُمَيّاهُ ، مَا شَأنُكُمْ ؟ تَنْظُرُونَ إِلَيّ ، فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم ، فلما رأيتُهم يصمّتوني سكتُّ ، فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، دعاني ، فبأبي هو وأمي ، ما رأيتُ معلماً قبله ولا بعده أحسن تعليماً منه ، فو الله ! ما كهرني و لا ضربني ، و لا شتمني ، قال : إن هذه الصلاة لايصلح فيها شيء من كلام الناس ، إنما هو التسبيح والتكبير وقراءة القرآن ، [مسلم / الصلاة]

وفي مسند الإمام أحمد : إنما هي التسبيح والتكبير والتحميد وقراءة القرآن .

قال الإمام النووي رحمه الله تعليقاً على هذا الحديث : فيه بيان ما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من عظيم الخلق الذي شهد الله تعالى له به ، ورفقه بالجاهل ورأفته بأمته ، وشفقته عليهم ، وفيه التخلق بخلقه صلى الله عليه وسلم في الرفق بالجاهل ، وحسن تعليمه واللطف به ، وتقريب الصواب إليه .

ومن أخلاق المعلم الناجح التحمل والصبر ، وأن لا يسخط ولايغضب على سؤال المتعلم ، وإن كان سؤاله محرجاً مثيراً للغضب والسخط ، تعال ندرس قصة شاب استأذن الرسول صلى الله عليه وسلم له بالزنا :

عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال : إن فتى شاباً أتى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا رسول الله! ائذن لي بالزنا ، فأقبل القوم عليه فزجروه ، وقالوا : مه مه ، فقال صلى الله عليه وسلم : " أدنه ،فدنا منه قريباً " فجلس، فقال صلى الله عليه وسلم له :" أ تحبه لأمك؟ " ، قال : لا ، والله يا رسول الله ! جعلني الله فداك ، قال : " ولا الناس يحبونه لأمهاتهم "، قال : " أ فتحبه لابنتك ؟ " قال : لا ، والله يا رسول الله ! جعلني الله فداك ، قال : " ولا الناس يحبونه لبناتهم " ، قال : " أ فتحبه لأختك ؟ " قال : لا ، والله يا رسول الله ! جعلني الله فداك ، قال : " ولا الناس يحبونه لأخواتهم " ،قال : " أ فتحبه لعمتك؟ " قال : لا ، والله يا رسول الله ! جعلني الله فداك ، قال : " و لا الناس يحبونه لعماتهم " ، قال : " أ فتحبه لخالتك ؟ " ، قال : لا ، والله يا رسول الله ! جعلني الله فداك ، قال : و لا الناس يحبونه لخالاتهم " قال : فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده عليه وقال: " اللهم اغفر ذنبه، وطهر قلبه، وحصن فرجه "، قال : فلم يكن الفتى بعد ذلك يلتفت إلى شيء . [مسند أحمد : ٢٥٦/٥]

والأمثلة لها تأثير بالغ في تقرير المعاني في العقول ، وتقريبها إلى الأفهام والأذهان والقلوب ، لذا ترى كثيراً من الأمثلة التي ذكرها الرسول صلى الله عليه وسلم في الأحاديث لتقرير المعاني وتوضيحها وتقريبها إلى أفهام السامعين وأذهانهم .

عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما يقول : قال النبي صلى الله عليه وسلم : مثل المدهن في حدود الله ، والواقع فيها ، مثل قوم استهموا سفينةً ، فصار بعضهم في أسفلها ، وصار بعضهم في أعلاها ، فكان الذي في أسفلها يمرون بالماء على الذين في أعلاها ، فتأذوا به ، فأخذ فأساً ، فجعل ينقر أسفل السفينة ، فأتوه فقالوا : ما لك ؟ قال : تأذيتم بي ، و لابد لي من الماء ، فإن أخذوا على يديه أنجوه ونجوا أنفسهم ، وإن تركوه أهلكوه ، وأهلكوا أنفسهم .

عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن ، مثل الأترجة ريحها طيب ، وطعمها طيب ، ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن ، كمثل التمرة ، طعمها طيب ، و لا ريح لها، ومثل الفاجر الذي يقرأ القرآن ، كمثل الريحانة ، ريحها طيب ، وطعمها مرّ ، ومثل الفاجر الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة طعمها مرّ ، و لا ريح لها .

[أبو داود : ٤ / ٣٥٧]

والرسول عليه السلام ربما يستعين بالإشارة في تفهيم المعنى، وإثباته في أذهان السامعين ، فإن ذلك من أوصاف المعلّم الناجح الذي هو حريص على تعليم تلامذه وأتباعه .

عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : المؤمن للمؤمن كالبنيان ، يشدّ بعضه بعضاً ، ثم شبّك رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أصابعه . [صحيح البخاري و مسلم]

عَن سَهلِ بنِ سَعْدٍ الساعدي رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : أَنَا وَكَافِلُ اليَتِيمِ فِي الْجَنّةِ كَهَاتَيْنِ ، وَأَشَارَ بِإِصْبعَيْه السّبّابَةَ وَالوُسْطى ، وفَرّج بينهما شَيئاً . [صحيح البخاري]

هذا وقد ذكرتُ قليلاً من أساليب التعليم التي اختارها الرسول المعلّم صلى الله عليه وسلم في أثناء مواعظه وخطبه وبيان أقواله وأحاديثه ، فإنه المعلّم الأول في البشر ، لم ير التاريخ مثله ونظيره ، لا قبل و لا بعد، والله نسأل التوفيق لاتباعه، صلوات الله وسلامه عليه، ولله الحمد أولاً وآخراً.

عالم الإسلام والقاديانية

عداوة القاديانية للممالك الإسلامية

بقلم العلامة : المفتي محمد شفيع العثماني رح
المفـــتي الأعظـــم في الباكـــستان

القاديانية شرذمة من الهند تنسب إلى قاديان كورة من بنجاب الهند ، خرج منها رئيسهم مرزا غلام أحمد قد تدرّج في دعاويه من مبلغ الإسلام ومرشده إلى المجدّد ثم المحدّث ثم النبي ثم الرسول والوحي والشريعة ولم يزل يتشدق في دعاويه الباطلة ويخبط خبطَ العشواء فتارة قال أنا آدم وتارة نوح وتارة إبراهيم وأخرى موسى عليه السلام وعيسى عليه السلام ومحمد وأحمد صلى الله عليه وسلم ، وادّعى أيضاً أنه مريم أم عيسى عليه السلام وأنه كرشن رئيس عبدة الأصنام من الهنود ومع ذلك تعلى على سائر الأنبياء وأئمة الأمة ، وتموه في شأنهم من السب والشتم بما تقشعر منه الجلود ، فهذه القاديانية من زنادقة هذا الزمان يظهرون الإسلام والإيمان بالقرآن والرسول ثم يؤمنون بهذا المتنبي الكذاب ويكفرون من لم يؤمن به حتى أطلقوا القول بتكفير الأمة المرحومة كلها إلا من آمن بمتنبيهم الكذاب وقد عادت هذه الطائفة الطاغية داهية على الإسلام والمسلمين والممالك الإسلامية قاطبة ، وذلك لأن هذه الجرثومة قد غرسها الإنكليز للتفريق بين المسلمين وغيرهم من أغراضه الفاسدة وقد أقرّ به هذا المتنبي الكذاب في بعض رسائله ولم يزل هذا المتنبي يتملّق عند الإنكليز ويمدحه بملء شدقيه وكتبه حملوه من ذلك فهذه نبذة مما جنت هذه الشرذمة على الإسلام والممالك الإسلامية وقد أقرّت بها وأشاعتها في الجرائد والصحف بغاية الوقاحة نذكر أنموذجاً منها نقلاً عن تصانيفهم وجرائدهم .

(١) – صنيع القاديانية ببغداد والعراق في إخراجها عن سلطة الإسلام إلى تسلط البريطانية رئيس القاديانية اليوم مرزا محمود قد خطب يوم الجمعة في قاديان لإحدى وثلاثين من أغسطس ١٩٢٣م قال فيها :-

" إن رجال الأحمدية (القاديانية) قد بذلوا أنفسهم و أراقوا دماءهم في فتح العراق (للبريطانية) و بأمري دخل مئات من الرجال في عسكر البريطانية ولكنها لما أحكمت سلطتها في تلك البلاد ، وتمكّنت فيها قد اشرطت على عمالها الحرية للمسيحيين في نشر مذهبهم ، والدعوة إليه ولم تشترط مثل ذلك للأحمديين (يسمّون أنفسهم أحمديين إضافة إلى غلام أحمد) بل الأحمديون إن شكوا إلى عامل العراق ما يعتريهم من الأذى لا يلتفت إليه " .

هذه الخطبة قد نشرت من قاديان في جريدة " آتهـم " الأسبوعية ، الفضل نمبر ١٧ وأيضاً نشر في هذه الجريدة ١١ /فبراير ١٩١٥م نمبر ٥ ص ١٠٣ جلد ٢ .

سفر لورد هادنك هذا (يعني سفره العراق أهم من سفر لورد كرزن إلى خليج فارس و أرجى للنتائج المفيدة قد سرّنا ذهاب هذا الأمير الصالح القلب إلى العراق لما ندى في ذهابه إليه فوائد عظيمة وإن الله تعالى يفوّض الحكومة إلى من يراه أهلاً لها و نرجو أن يتسع لنا دائرة العمل في التبليغ والإشاعة حسبما تتسع دائرة الحكومة البريطانية . و قد نشر في هذه الجريدة لسابع دسمبر ١٩١٨م جلد ٦ نمبر ٤١ .

" قال المسيح الموعود (يعني متنبيهم الكذاب مرزا) أنني أنا المهدي الموعود وإن حكومة البريطانية سيفي الذي نصرت به في حرب علماء الإسلام – فانظروا كيف يفرح الأحمدية أحمديون بهذا الفتح (يعني فتح بغداد) ونحن نحب أن نرى لمعان هذا السيف (يعني دولة البريطانية في العالم كله العراق والشام فيه سواء) قد دخلت عساكرنا في فتح بغداد من جهة الشرق وإن حكومة البريطانية لما حملت على بصره أرسل الله إليها ملكين ينصران هذه الدولة " .

(٢) – صنيعهم بالشام (سيريا) :-

قال في الجريدة المذكورة نمبر (٣٦) جلد ٩ ، وإن لم يكن اليهود أهلاً لولاية بيت المقدس لإنحرافهم عن الإيمان بنبوة عيسى عليه السلام ونبوة نبينا صلى الله عليه وسلم وكذلك ليست النصارى أهلها لذلك لإنكارهم نبوة خاتم النبيين فكذلك المسلمون غير الأحمديين ليسوا أهلاً لذلك فإنهم أنكروا نبوة من أولى العزم في هذا الزمان نبياً من الله فإن قيل أن نبوة مرزا غلام أحمد ليست بثابت فيقال عند من ؟ فإن قلتم عند المخالفين فنبوة المسيح ومحمد صلى الله عليه وسلم عند اليهود ونبوة نبينا صلى الله عليه وسلم عند النصارى كذلك غير ثابتة . فإن كان بقول المخالفين يحكم بتكذيب الأنبياء فاجتماع ملايين من اليهود والنصارى على مخالفة نبينا وإنكار نبوة يستلزم عدم نبوة صلى الله عليه وسلم – فأسلمنا ضابطة المسلمين بأن المستحق لتولية بيت المقدس هم الذين آمنوا بجميع الأنبياء فنحن لا نحاشي بإعلان أن مصداقه ليس إلا الأحمديون فإن غيرهم من الأمة المحمّدية لم يؤمنوا بنبي هذا الزمان (غلام أحمد) وأيضاً ذكر في هذه الجريدة جلد ٥ نمبر (٢٥) ١٩/ مارس ١٩١٨م خطبته لبعض قائدي هذه الفرقة قال فيها :-

" إنا جرّبنا عدل الحكومة البريطانية والأمن والإطمئنان فيها وحرية المذهب فاليوم ليست حكومة أحرى بالمسلمين من حكومة البريطانية " .

(٣) – صنيعهم بالتركية :-

ذكـر في جريدة الفضل المذكور جلد ٧ نمبر (٤٨) ٢٢ / ديسمبر ١٩٠٩م .

" إنا نرى أن نصدع بالصدق في أمرنا بأنه ليس بيننا وبين الترك أي رابطة مذهبية فإن مذهبنا أن لا نقتدي مذهباً وعقيدةً إلا بمن هو خليفة المسيح الموعود عندنا وأن لا نطيع إلا السلطان الذي نحن في إمارته وسلطاننا اليوم الملك المعظم للبريطانية " قد نشر في جريدة جلد ٧ نمبر (٦١) ١٦ / فبراير ١٩٢٠م إعلامية من صيغة الأمور العامة في قاديان ، ليعلم كل من ينسلك في القاديانية أن من اعتقد في سلطان التركية أنه خليفة المسلمين فليس هو من الأحمديين القاديانيين .

(٤) – صنيعهم بأفغانستان :-

في ٣١ /أغسطس ١٩٢٥م قتل رجلان من القاديانية في كابل (أفغانستان) بأمر الحكومة وذلك لأنه ثبت عند حكومة أفغانستان إرتداد عن الإسلام بإعتقادهم النبوة لمرزا غلام أحمد وأيضاً ثبت عندها أنهما من جواسيس إنكليز وهما يدسسان بين المسلمين من وحي متنبيهم أن حكم القرآن بالجهاد وقد نسخه نبي هذا العصر مرزا غلام أحمد وأنه لا يجوز اليوم لأحد الجهاد بالسيف لإعلاء كلمة الله وكان قتلهما بفتوى العلماء واتفاقهم على ذلك فاغتاظت القاديانية على أفغانستان لذلك ولجأت إلى ملجأهم الإنكليز وحرضتهم ومجلس الدول المتحدة على كبت الحكومة الأفغانية وقال خليفة متنبيهم مرزا محمود في خطبة يوم الجمعة بقاديان في أغسطس ١٩٢٥م .

" أن رجالنا حين دخلوا في أفغانستان لو سكتوا عن بيان عقيدة الأحمديين في مسئلة الجهاد (بأنه منسوخ) لما قتلوا ولكنهم اضطروا على بيانها إعانة لمملكة البريطانية وحبهم إياها الذي اشربوه في قلوبهم من قاديان " . جريدة الفضل جلد ٢٣ نمبره (٦٣١) .

وأيضاً نقل في هذه الجريدة القاديانية جلد ١٢ نمبره (٩٦) إعلامية من حكومة أفغانستان في أمر المقتولين .

ما نصـــه :-

" إن ملاّ عبد الحكيم و ملاّ نور علي قد اختارا مذهب القاديانية فرفع أمرهما جمهور المسلمين من أفغانستان إلى القضاء حتى قتلا بأيدي المسلمين بعد ثبوت الجرم عليهما على أنهما قد ثبتت عليهما خيانة مملكة أفغانستان في إعانة أعدائها وبرزت من عندهما خطوط ومقررات تدل على أنهما كان أجيرين لأعداء المملكة " .

قال في جريدة الفضل ٢٧ / مايو ١٩١٩م جلد ٦ نمبره(٩) مظهراً للفرح والسرور بتسلط الكفار على قسطنطنية وإرهاباً لمملكة أفغانستان ما نصه :- " فانظروا إلى قسطنطنية فإنها قد فتحت ونحن ندخل أفغانستان عن قريب إن شاء الله فاتحين " .

و قال خليفتهـــم محمود في خطبـة الجمعـــة بقـــاديان ٢٧/ مايو ١٩١٩م :-

"إن في هذا العهد (يعني عهد سلطنة شاه أمان الله بكابل) الحرب التي جرت بين مملكة أفغانستان والإنكليز بسوء فهم

من أميرها – ففريضة الأحمديين في هذا الحرب أن يعينوا البريطانية بنفوسهم ونفائسهم وأن يشتركوا في جنود البريطانية وهذا فرضهم من حيث المذهب " .

وأيضاً قال خليفتهم في خطاب الترحيب للورد ريدنك إمتناناً عليه بما أسلفت أمتهم في خدمة البريطانية في مبارزة المسلمين بأفغانستان ، ما نصـــه :-

" أنه قد أعانت جماعتنا في حرب البريطانية بكابل فوق طاقتهم وإن نبينا مرزا غلام أحمد وأخو خليفة اليوم قد تولى هذه الخدمة بنفسه " الفضل ٦ / يوليو ١٩٢١م جلد ٩ نمبره (١) .

و أيضاً قال خليفتهم مرزا محمود في خطبة في نوفمبر ١٩٣٤م بقاديان :-

" أنا بذلنا أنفسنا لنحفظ الإنكليزيين ولكنهم عاملونا معاملة البغاة والأعداء " الفضل جلد ١٢ نمبره (٩٥) .

إقرار خليفة اليوم مرزا محمود بأن جماعتهم قوم على حدة من المسلمين :-

قال إني أرسلت رسالة إلى مفوض الأمر ببريطانية أن يجعلوا حقوق جماعتنا على حدة من المسلمين كما أنهم جعلوها للفارسيين والعيسائيين فقال كيف ذلك وأنتم فرقة من المسلمين لاقوم براسه فقلت لا بل إن كنا فرقة من قوم فكذلك الفارسية والعيسائية فرقة من قومهم فلا فرق .

فهذا النموذج ما جنت طائفة القاديانية على الإسلام والمسلمين و دول المسلمين ذكرناها نصحاً للمسلمين ليكونوا على حذر من مكائدهم فإنهم في ظواهرهم ملتبسون بالمسلمين ويصلون الصلوة ويقرءون القرآن ويضمرون في قلوبهم النفاق والكفر ولا يزالون يطلبون الفرص لكيد المسلمين ودولهم – وهذا دينهم و دَيدنهم بالأمة الإسلامية .

﴿ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ﴾

اللّهُمَّ إنّا نَجْعَلُكَ فِي نُحُورِهِمْ وَنَعُوْذُبِكَ مِنْ شُرُورِهِمْ .

أمِين يَا ربَّ العَالَمِين

العبد محمد شفيع

من كراتشي – باكستان

٤ / شعبان ١٣٧٢هـ ــ ١٨/ أبريل ١٩٥٣م

﴿ التأمين النبوي ﴾

التأمين النبوي الخماسي على الحياة، التأمين الذي يغفل عنه كثير من الناس، يا عبادَ الله ! لاتغفلوا عن التأمين الحلال.

التأمين الأول :- قال رسول الله ﷺ : " من صلّى الصبح فهو في ذمــة الله " .

التأمين الثاني :- قال رسول الله ﷺ : " من قرأ آية الكرسي دُبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة إلا أن يموت " .

التأمين الثالث :- من قال : " اللّهم أنتَ ربي لا إلهَ إلا أنتَ خَلقتَني وأنا عَبدُكَ وأنا على عَهدِكَ ووَعدِكَ مَا استطعتُ ، أعوذُ بكَ مِن شَر ما صنعت ، أبوءُ لكَ بنعمتِكَ عليّ وأبوءُ بِذنبي ، فَاغفِر لي فَإنّه لايَغفِر الذنوبَ إلاّ أنتَ " قال ﷺ : من قالها من النهار موقناً بها فمات من يومه قبل أن يمسي فهو من أهل الجنة ، ومن قالها من الليل وهو موقناً بها قبل أن يصبح فهو من أهل الجنة .

التأمين الرابع ضد المصائب الفجائية :- قال رسول الله ﷺ : من قال حين يمسي : " بِسْمِ اللهِ الَّذِي لا يَضرّ مَع اسمِهِ شَيءٌ في الأرضِ وَلا في السّمَاءِ وَهُو السّمِيعُ العَلِيمُ " ثلاث مرات ، لم يصبه فجــأة بلاء حتى يصبح ، و من قالها حين يصبح ثلاث مرات لم يصبه فجــأة بلاء حتى يمسي .

التأمين الخامس :- التأمين الشامل : هذا تأمين شامل يحفظك ضد كل المخاطر الدينية والدنيوية عامةً : " اللّهمَّ يَا مَن لا تضيع ودائعَه ، أستَودِعُكَ نَفسي وديني وبيتي وأهلي ومالي وخَواتيمَ أعمالي ، فَاحْفَظنا بِما تَحفظُ بِه عِبَادَكَ الصَّالِحينَ " .

الصحابة الأفارقة في عهد النبي ﷺ

في ظل وعد الله تعالى ببلوغ هذا الدين مشارق الأرض ومغاربها انطلق صحابة رسول الله ﷺ رضوان الله عليهم ينشرون الإسلام ، وبذلوا في سبيل ذلك جهوداً عظيمة،و كان للقارة الإفريقية نصيب مبارك منها ، سواء عن طريق الفتوحات أو الدعوة، تسر إدارة المجلة أن تقدم هذه الاقتباسات من سلسلة دراسات أفريقية " مناصرة الصحابة الأفارقة للإسلام في عهد النبي ﷺ" للأستاذ / حسن علي الشايقي ، لأبناء المسلمين عامة و المسلمين في إفريقيا خاصة ليكون عوناً و تشجيعاً لأبناء إفريقيا المسلمة الفتية في بيان دورهم الرائد الذي حاول الاستعمار قديماً و حديثاً طمس معالمه ليقطع إفريقيا عن ماضيها الإسلامي التليد ، و هذه هي حلقة ثالثة (أم أيمن – (بركة بنت يسار) ، و النجاشي) . [قلم التحرير]

بدأت علاقة الإسلام بإفريقيا منذ العام الخامس للبعثة النبوية عندما كتب النبي ﷺ للنجاشي و أرسل أصحابه في الهجرة الأولى و الثانية للحبشة و قد أثمرت هذه العلاقة المبكرة كثيراً .

و في العام التاسع للهجرة أرسل النبي ﷺ رسائله للملوك و الأمراء داخل الجزيرة العربية و خارجها و كانت إفريقيا واحدة من تلك الجهات التي حظيت برسائل النبي ﷺ إذ أرسل للمقوقس عظيم القبط في مصر مع الصحابي الجليل حاطب بن أبي بلتعة .

ومن مصر انتشر الإسلام بعد الفتح الإسلامي في عهد عمر بن الخطاب ﷺ جنوباً إلى أرض السودان وغرباً لشمال وغرب إفريقيا، و في سنوات قليلة انتشر الإسلام ووجد قبولاً واسعاً عند الأفارقة ، وحمل أبناء إفريقيا دعوة الإسلام لشتى أنحاء القارة .

وقد كان للصحابة من ذوي الأصل الأفريقي سبق في ميادين التصديق ونصرة الدين والثبات عليه ، فقد كانت ثويبة الحبشية هي أول مرضعة للنبي ﷺ، و كانت بركة أم أيمن هي حاضنته وأمه بعد أمه ، و كان بلال و عمار وعامر بن فهيرة من أوائل المصدقين به و ممن عذب في الله ، و كان النجاشي رضي الله عنه أول الملوك الذين آووا الدعوة في أحرج الظروف، بل إن سميّة أم عمار هي أول شهيدة في مكة ومهجع مولى سيدنا عمر هو أول شهيد في معركة بدر الكبرى ، و بلال هو أول من صدع بالأذان على ظهر الكعبة ، و هكذا سجل الصحابة الأفارقة سبقاً في العديد من الميادين ، وسنتناول بالحديث نماذج من هؤلاء الصحابة الكرام من أهل السابقة و الجهاد والعلم والرواية لعلنا بهذا نكون قد بينا جانباً يسيراً من سيرتهم العطرة وجهادهم وثباتهم الذي ضربوا به أروع المثل و كانوا بحق خيار هذه الأمة من مدرسة النبوة .

و هم :- (١)- بلال بن رباح (٢)- أم أيمن – بركة بنت يسار (٣)- النجاشي (٤)- سالم مولى أبي حذيفة
(٥)- أسامة بن زيد (٦)- عمار بن ياسر (٧)- عامر بن فهيرة (٨)- أسلم الحبشي
(٩)- أبو بكرة (١٠)- سمية أم عمار (١١)- مهجع الحبشي .

نماذج للتعريف بالصحابة الأفارقة :-

(٢)– أم أيمن رضي الله عنها

(بركة بنت يسار) أنها كانت من سبي جيش أبرهة عندما أصابتهم الطير الأبابيل وهي :-

أم أيمن الحبشية مولاة رسول الله ﷺوحاضنته كانت إحدى سباياقريش من جيش أبرهة ورثها من أبيه ثم اعتقها عندما تزوّج بخديجة وكانت من المهاجرات الأول وقد تزوجها عبيد بن الحارث الخزرجي فولدت له أيمن، ولأيمن هجرة وجهاد ، استشهد يوم حنين ثم تزوجها زيد بن حارثة ليالي بعث النبي ﷺ فولدت له أسامة بن زيد حب رسول الله ﷺ .

وعن جرير بن حازم حدثنا عثمان ابن القاسم ، قال لما هاجرت أم أيمن ، أمست بالمنصرف دون الرحاء فعطشت و ليس معها ماء وهي صائمة وجهدت، فدلى عليها من السماء دلو من ماء برساء أبيض فشربت و كانت تقول ، ما أصابني

بعد ذلك عطش ولقد تعرضت للعطش في الصوم في الهاجر فما عطشت .

قال عنها النبي ﷺ من سرّه أن يتزوّج امرأة من أهل الجنة فليتزوج أم أيمن قال : فتزوجها زيد .

وجاءت أم أيمن للنبي ﷺ فقالت يا رسول الله ! أحملني قال " أحملك على ولد الناقة " قالت لايطيقني ولا أريده قال (لا أحملك إلا عليه " يعني يمازحها .

لم تعــذب أم أيمن لأن المشركين كانوا يعذبون رقيقهم ولا يتطاولون على رقيق الغير وقد خرجت مع رقية رضي الله عنها في الهجرة إلى الحبشة لتعاونها في القيام بأمــر الدعوة وهي أعرف بلسان الحبشة ويمكنها ترجمة لغة الحبشة للسيدة رقية .

كان رسول الله ﷺ يقول فيها أم أيمن أمي بعد أمي ، وكان يكثر زيارتها في بيتها – ذكر اليافعي في تاريخه أنه لما توفي رسول الله ﷺ قال أبو بكر لعمر انطلق بنا إلى أم أيمن نزورها كما كان الرسول ﷺ يزورها ، وروى مسلم في صحيحه أنها توفيت بعد الرسول بخمسة أشهر .

وقد تزوجها زيد بن حارثة فولدت له أسامة وذلك بعد أن سمع النبي ﷺ يقول من أراد امرأة من أهل الجنة فليتزوج أم أيمن .

وأورد الذهبي أنها بكت عند موت النبي ﷺ ، قيل لها أ تبكين قالت والله قد علمت أنه سيموت ولكني إنما أبكي على الوحي إذ انقطع عنا من السماء وبكت يوم مات عمر وقالت اليوم وهي الإسلام وماتت رضي الله عنها في خلافة عثمان ، وقد ذكر ابن الأثير أنها توفيت بعد موت النبي ﷺ بخمسة أشهر ، وذكر ابن حجر في الإصابة أنها ماتت بعد مقتل عمر (رضي الله عنه) فقد أخرج ابن السكن بسند صحيح عن الزهري أنها توفيت بعد موت النبي ﷺ بخمسة أشهر ، وهذا مرسل ، ويعارضه حديث طارق ، أنها قالت بعد موت عمر (اليوم وهي الإسلام) وهو موصول وهو أقوى واعتمده ابن منده وغيره .

(٣) – النجاشي رضي الله عنه

أصحمه بن أبجر النجاشي ملك الحبشة واسمه بالعربية عطية والنجاشي لقب له - أسلم على عهد النبي ﷺ ولم يهاجر له وكان ردءاً للمسلمين نافعاً - عن عطاء عن جابر لما مات النجاشي قال النبي ﷺ مات اليوم عبد صالح يقال له أصحمه فقوموا فصلوا على أصحمه ، فصففنا خلفه - قال الطبري كان ذلك في رجب سنة تسع وقال غيره كان قبل الفتح ، وعن عروة عن عائشة لما مات النجاشي كنا نتحدث أنه لايزال يرى على قبره نور .

وعن أنس قال : قال رسول الله ﷺ قوموا فصلوا على أخيكم النجاشي فقال بعضهم تأمرنا أن نصلي على علج من الحبشة فأنزل الله تعالى : ﴿ وَ إِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَن يُؤمِنُ بِاللهِ ﴾ .

وجاء في سير أعلام النبلاء اسمه أصحمه ملك الحبشة معدود في الصحابة وكان ممن حسن إسلامه ولم يهاجر ولا له رؤية فهو تابعي من وجه ، صاحب من وجه وقد توفي في حياة النبي ﷺ فصلى عليه بالناس صلاة الغائب ولم يثبت أنه صلى على غائب سواه ، وسبب ذلك أنه مات بين قوم نصارى ولم يكن عنده من يصلي عليه لأن الصحابة الذين كانوا مهاجرين عنده خرجوا مهاجرين إلى المدينة عام خيبر .

وعندما رجع جعفر قال : فخرجنا حتى أتينا للمدينة فتلقاني رسول الله ﷺ فاعتنقني فقال (ما أدري أنا بفتح خيبر أفرح أو بقدوم جعفر) ثم جلس فقام رسول النجاشي فقال هو ذا جعفر فسله ما صنع بنا صاحبنا فقلت نعم يعني ذكرت له ، فقام رسول الله ﷺ فتوضأ ثم دعا ثلاث مرات اللهم أغفر للنجاشي فقال المسلمون آمين فقلت للرسول انطلق فأخبر صاحبك ما رأيت .

فرح النجاشي بغزوة بدر

روى الحافظ بسنده عن جابر بن عبد الرحمن قال أرسل النجاشي ذات يوم إلى جعفر بن أبي طالب وأصحابه ، وهو في بيت عليه خلقان ثياب على التراب – قال جعفر فأشفقنا منه حين رأيناه على تلك الحال ، فلما أن رأى ما في وجوهنا قال إني أبشركم بما يسركم ، إنه جاءني من نحو أرضكم عين فأخبرني أن الله قد نصر نبيه وأهلك عدوه وأسر فلان وقتل فلان وفلان ، التقوا بواد يقال له بدر كثير الأراك كأني أنظر إليه كنت أرعى لسيدي رجل من بني ضمرة إبله ، فقال له جعفر : ما بالك جالس على التراب ليس تحتك بساط وعليك هذه الأخلاط ؟ قال إنا نجد فيما أنزل على عيسى ، إن حقاً على عباد الله أن يحدثوا لله تواضعاً عندما يحدث

لهم من نعمه ، فلما أحدث الله لي نصر نبيه ﷺ أحدثت له هذا التواضع .

أمر الرسول ﷺ أن يزوجه أم حبيبة بنت أبي سفيان :

كانت أم حبيبة قد خرجت مع زوجها عبد الله بن جحش إلى أرض الحبشة فتنصر هو هناك وثبتت هي على الإسلام ، وقد رأت في المنام آتياً يقول يا أم المؤمنين ، ففزعت وأولتها بأن رسول الله ﷺ يتزوجها ، وما أن قضت عدتها حتى أرسل النبي ﷺ للنجاشي ليزوجها إياه ، تقول أم حبيبة فما شعرت إلا برسول النجاشي على بابي يستأذن فإذا جارية له يقال لها أبرهة كانت تقوم على ثيابه ودهنه فدخلت عليّ ، فقالت إن الملك يقول لك إن رسول الله ﷺ كتب إليّ أن أزوجكه فقلت بشرك الله بالخير قالت يقول لك الملك وكلي من يزوجك فأرسلت إلى خالد بن سعيد بن العاص فوكلته وأعطيت أبرهة سوارين من فضة وخدمتين كانت في رجلي وخواتيم فضة كانت في أصابع رجلي سروراً بما بشرت به - فلما كان العشي ، أمر النجاشي جعفر بن أبي طالب ومن هناك من المسلمين فحضروا فخطب النجاشي فقال : الحمد لله القدوس السلام المؤمن المهيمن ، العزيز الجبار ، أشهد ألا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله وأنه الذي بشر به عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم .

أما بعد فإن رسول الله كتب إليّ أن أزوجه أم حبيبة بنت أبي سفيان فأجبت إلى ما دعاني إليه رسول الله ﷺ وقد أصدقتها أربعمائة دينار ثم سكب الدنانير بين يدي القوم فتكلّم خالد بن سعيد فقال : الحمد لله أحمده وأستعينه واستغفره وأشهد ألا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ، أما بعد فقد أجبت على ما دعا إليه رسول الله وزوجته أم حبيبة بنت أبي سفيان ، فبارك الله لرسول الله ، ودفع الدنانير لخالد بن سعيد فقبضها ثم أرادوا أن يقوموا فقال : اجلسوا فإن سنة الأنبياء إذا تزوجوا أن يؤكل طعام على التزويج فدعا بطعام فأكلوا ثم تفرقوا .

قالت أم حبيبة فلما وصل إليّ المال أرسلت إلى أبرهة التي بشرتني فقلت لها : إني كنت أعطيتك ، ولا مال بيدي ، فهذه خمسون ديناراً فخذيها واستعيني بها ، فأبت وأخرجت حقاً كان فيه كل ما كنت أعطيتها فردته عليّ وقالت : عزم الملك ألا أرزأك شيئاً وأنا الذي أقوم على ثيابه ودهنه ، وقد اتبعت دين محمد رسول الله ﷺ وأسلمت لله رب العالمين وقد أمر الملك نساءه أن يبعثن بكل ما عندهن من العطر - قالت فلما كان الغد ، جاءتني بعود وورس وعنبر وزباد كثير فقدمت بذلك كله على رسول الله ﷺ فكان يراه عليّ وعندي فلا ينكره .

ثم قالت أبرهة : حاجتي إليك أن تقرئي على رسول الله ﷺ مني السلام وتعلميه أني قد أتبعت دينه ، قالت : فكانت هي التي جهزتني وكانت كلما دخلت عليّ تقول لاتنسى حاجتي إليك فلما قدمت إلى رسول الله ﷺ أخبرته كيف كانت الخطبة وما فعلت أبرهة فتبسم و أقرأتـه السلام منها فقال (وعليها السلام ورحمة الله وبركاته) .

دوره في مناصرة الدعوة :

كان النجاشي ملكاً لا يظلم عنده أحد كما وصفه النبي ﷺ وكان رداً للدعوة الإسلامية إبان ميلادها الأول حيث قل المعين وعز النصير من البشر وقد كان اختيار النبي ﷺ للنجاشي اختياراً سليماً وموقفاً إذ وجد المهاجرون الأمن والطمأنينة عند النجاشي وعندما كتب النبي ﷺ بعد ذلك للملوك وهم النجاشي ملك الحبشة وكسرى ملك الفرس وقيصر ملك الروم والمقوقس ملك القبط والحارث بن أبي شمر الغساني ملك البلقاء وهوذة بن علي باليمامة تباينت ردودهم واختلفت وأسلم منهم النجاشي وحده .

والصحيح أن جيفر وعبد الله ابني الجلندي الأذديين قد أسلما وقد أرسل لهما رسول الله ﷺ عمرو بن العاص رضي الله عنه ، هذا ما ذكره ابن قيم الجوزية في زاد المعاد .

أخرج الطبراني في الأوسط عن ابن عباس أن أربعين من أصحاب النجاشي قدموا على النبي ﷺ وشهدوا معه أحداً وكانت فيهم جراحات كبيرة وإن لم يقتل منهم أحد ، رأى أولئك الأحباش ما كان بالمسلمين من الحاجة فقالوا يا رسول الله إنا أهل ميسرة فإذن لنا نجئ بأموالنا نواس بها المسلمين فأنزل الله فيهم : ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِن قَبْلِهِ .... إلى قوله أُولَئِكَ يُؤْتَونَ أَجْرَهُم مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا ﴾ فجعل لهم أجرين . ﴿ وَيَدرَأُوون بِالحَسَنَةِ السَّيِّئَة وَمِمَّا رَزَقْنَاهُم يُنفِقُونَ﴾ قال تلك النفقة التي واسوا بها المسلمين ، فلما نزلت هذه الآية قال الرهط الحبشي : يا معشر المسلمين ، أما من آمن منا بكتابكم فله أجران ومن لم يؤمن بكتابكم

فله كأجوركم ، فأنزل الله : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤتِكُمْ كِفْلَينَ مِن رَحْمَتِهِ وَيَجعَل لَكُم نُوراً تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِر لَكُمْ ﴾ الآية فزادهم النور والمغفرة .

وقد أورد محمد حميد الله الوثيقة التي تؤكد جهد النجاشي في الدعوة متمثلة في كتاب النجاشي للنبي ﷺ :

(بسم الله الرحمن الرحيم – إلى محمد ﷺ من النجاشي أصحمه – سلام عليك يا رسول الله من الله ورحمة الله وبركاته – لا إله إلا الذي هداني للإسلام أما بعد فقد أرسلت إليك يا رسول الله من كان عندي من أصحابك المهاجرين من مكة إلى بلادي و ها أنا أرسلت إليك ابني أريحا في ستين رجلاً من أهل الحبشة ، وإن شئت أن آتيك بنفسي فعلت يا رسول الله ، فإني أشهد ما تقوله حق والسلام عليكم يا رسول الله ورحمة الله وبركاته .

أشهر رواة الحديث النبوي الشريف

قام صحابة رسول الله ﷺ بنقل أحاديثه الثابتة والصحيحة ، و نالوا شرف رواية الحديث النبوي الشريف وحفظ السنة ، ومن خلال هذه القائمة الشريفة كأصحاب رسول الله نقوم بذكرهم حسب أكثرية العدد والكم والشهرة رضوان الله عليهم .

(١)- أبوهريرة ﷺ : ---------- (٥٣٧٤)
(٢)- عبد الله ابن عمر ﷺ : ---------- (٢٦٣٠)
(٣)- أنس بن مالك ﷺ :---------- (٢٢٨٦)
(٤)- عائشة بنت أبي بكر الصديق ﷺ : ------(٢٢١٠)
(٥)- عبد الله بن عباس ﷺ :---------- (١٦٦٠)
(٦)- أبو سعيد الخدري ﷺ :---------- (١١٧٠)
(٧)- جابر بن عبد الله ﷺ : ----------(١٥٤٠)
(٨)- عبد الله بن مسعود ﷺ : ----------(٨٤٨)
(٩)- عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ :------ (٧٠٠)
(١٠)- عمر بن الخطاب ﷺ :---------- (٥٣٧)
(١١)- علي بن أبي طالب ﷺ :---------- (٥٣٦)

ومن مناقب النجاشي رضي الله عنه في أمر الدعوة اهتمامه وتنفيذه لأمر النبي ﷺ في تزويجه أم حبيبة بنت أبي سفيان رضي الله عنهما وقد كانت من المهاجرات إلى الحبشة وتنصر زوجها هناك فأصدقها النجاشي أربعمائة دينار وأرسلها معززة مكرمة لرسول الله ﷺ– وأبو سفيان يومئذ على الكفر – ولكنه كان راضياً بهذا الزواج – ولعل في هذه الزيجة الكريمة مما قرب أبا سفيان من رسول الله ﷺ وجاء فيما بعد للإسلام قبيل فتح مكة .

كلب يثأر للنبي ﷺ

قصة عجيبة ذكرها الإمام ابن حجر العسقلاني في (الدرر الكامنة ٢٠٢/٣) فقال رحمه الله :

" ..... ذات مرة توجّه جماعة من كبار النصارى لحضور حفل مغولي كبير، عقد بسبب تنصّر أحد أمراء المغول، فأخذ واحد من دعاة النصارى في شتم النبي ﷺ و كان هناك كلب صيد مربوط، فلما بدأ هذا الصليبي الحاقد في سبّ النبي ﷺ زمجر الكلب ، و هاج ثم وثب على الصليبي وخمشه بشدة ، فخلّصوه منه بعد جهد ..... فقال بعض الحاضرين : ((هذا لكلامك في حق محمد ﷺ)) فقال الصليبي : ((كلا بل هذا الكلب عزيز النفس، رآني أشير بيدي فظن أني أريد ضربه)) .

ثم عاد لسبّ النبي ﷺ وأقذع في السبّ، عندها قطع الكلب رباطه ، و وثب على عنق الصليبي و قلع زوره (أسفل رقبته) في الحال، فمات الصليبي من فوره .... فعندها أسلم نحو أربعين ألفاً من المغول .

و ذكر الإمام الذهبي رح هذه القصة في(معجم الشيوخ/ ٣٨٧) بإسناد صحيح إلى شاهدها الشيخ " جمال الدين السوايلي " حتى قال : و افترسه والله العظيم وأنا أنظر، ثم عضّ على زردمته (رقبته) فاقتلعها، فمات الملعون.. وأسلم بسبب هذه الواقعة العظيمة من المغل نحو من أربعين ألفاً، واشتهرت الواقعة.

أحب الصالحين ولست منهم

القصيدة الكاملة للإمام الشافعي رح

أحبّ الصـــالحـينَ و لستُ منهـــم ❁ لعلّـــي أن أنـال بهـــم شفاعـــة
و أكـــره من تجـارتـــه المعاصـــي ❁ و لـــو كنا ســـواء في البضاعـــة
يخاطبـــني السفيـــه بـكل قبـح ❁ فأكـــره أكـــون لـــه مجـــيبا
يزيـــد سفاهـــة فأزيـــد حلما ❁ كعـــود زاده الإحـــــراق طيبا
شكـــوتُ إلى وكيـــع ســوء حفظي ❁ فأرشـــدني إلى ترك المعاصـــي
و أخـــبرنـــي بأن العلـــم نـــور ❁ و نـــور الله لا يهـــدي لعاصـــي
علـــي ثيـــاب لـــو يباع جميعـــها ❁ بفلـــس لكان الفلس منهن أكثرا
وفيهن نفس لـــو تقـــاس ببعضـــها ❁ نفوس الـــورى كانت أجل وأكبرا
و ما ضـــر السيف إغـلاق غمـده ❁ إذا كان عضبا أين ما وجهته فرى
نعـــيب زماننـــا و العـيب فـينا ❁ و مـــال زمـــاننا عيب ســـوانا
و نهجـــو ذا الزمـان بغـــير ذنب ❁ و لـــو نطـــق الزمان لنا هجـــانا
و ليس الـذئب يـــأكل لحـــم ذئب ❁ و يـــأكل بعضـــنا بعض عـيانا
تموت الأســـد في الغـــابات جـوعاً ❁ و لحـــم الضأن تأكلـــه الكلاب
و عبد قـــد ينـــام علـــى حـريـر ❁ و ذو نسب مفـــارشـــه التراب
الدهـر يومـان ذا أمن و ذا خطـر ❁ والعيش عيشان ذاصفو و ذاكـدر
أما ترى البحـر تعلـو فـوقـه جيف ❁ و تستقـــر بأقصـــى قاعـه الدرر
وفي السماء نجـــوم لا عـــداد لها ❁ و ليس يكسف إلا الشمس والقمر
أخـــي لـن تنال العلـــم إلا بستة ❁ ســـأنبيك عن تفصـيلها ببيان
ذكاء و حـــرص و اجتهـــاد و بلغـة ❁ و صحبـــة أستـاذ و طـــول زمان
قالوا سكت وقد خوصمت قلت لهم ❁ إن الجـــواب لباب الشـر مفتاح
والصمت عن جاهل أو أحمق شرفا ❁ وفيه أيضاً لصون العرض وإصلاح
أما ترى الأســـد تخشى و هي صامتة ❁ و الكلب يخسى لعمـري و هو نباح
و عيناك إن أبـــدت إليك مســـاؤا ❁ فـدعها و قل يا عين للناس أعـين
فلا ينطقـن منك اللســـان بسـوءة ❁ فكلك سوءات وللنـاس ألـــسن
وعاشر بمعروف و سامح من اعتدى ❁ و دافـــع و لكـــن بالتي هي أحسن

الإمام الرباني السيد أبو الحسن علي الحسني الندوي رح

خامس العلماء الكبار الذين فقدتهم الأمة الإسلامية

في عام واحد ١٩٩٩م

بقلم : معروف عبد الرحمن مويني (أبو عبد الرحمن)
كبير المدرسين بمرحلة الروضة والابتدائية السُفلى
بأكاديمية أبي هريرة – ممباسا- كينيا

رباني الأمة :

عالم رباني وداعية مجاهد وأديب تميز بجمال الأسلوب وصدق الكلمات، إنه الداعية الكبير ورباني الأمة الشيخ أبو الحسن علي الحسني الندوي – رحمه الله – صاحب كتاب من أشهر كتب المكتبة الإسلامية في هذا القرن ، و هو كتاب " ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين " .

من هو أبو الحسن الندوي؟

الشيخ أبو الحسن الندوي غني عن التعريف فقد عرفه الناس من خلال مؤلفاته الرائدة التي تعدّ من المصابيح التي أضاءت الطريق أمام طلاب العلـــم من جيله والأجيال التي تلته ، ونذكر هنا سطوراً ومواقف لاتنسى من حياته .

ولد بقرية " تكية " بمديرية " رائي بريلي " الهند عام ١٣٣٢هـ/١٩١٣م ، ونشأ في أسرة ذات أصل عربي ، و تعلَّم القرآن الكريم في البيت بمعاونة أمّه التي كانت من المربيات الفاضلات ، تحفظ القرآن و تكتب و تقول الشعـر ، و أبوه هو علامـة الهند و مؤرخها السيّد عبد الحي بن فخر الدين الحسني صاحب المصنفات المشهورة، و منها "نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر" في تراجم علماء الهند وأعيانها .

تعلّم في دار العلـــوم (ندوة العلماء) بالهند ، و التحق بمدرسة الشيخ أحمد علي في لاهور ، حيث تخصص في علم التفسير، ومن يوم تخرجه أصبح شعلـة للنشاط الإسلامي سواء في الهند أو خارجها ، و قـــد شارك – رحمه الله – في عدد من المؤسسات و الجمعيات الإسلامية ، و منها تأسيس المجمع العلمي بالهند ، و تأسيس رابطة الأدب الإسلامي كما أنه عضو مجمع اللغـة العـربية بدمشق ، و عضو المجلـس التنفيذي لدار العلـــوم ديوبند ، ورئيس مجلس أبناء مركز أوكسفورد للدراسات الإسلامية .

يعدّ من أشهر العلماء المسلمين في الهند، و له كتابات و إسهامات عديدة في الفكر الإسلامي ، و بلغ مجموع مؤلفاته وترجماتـه ٧٠٠ عنواناً ، منها ١٧٧ عنواناً بالعـربية ، و قد ترجم عدد من مؤلفاته إلى الإنجليزية والفـرنسية والتركية و البنغالية و الإندونيسية وغـــيرها من لغـــات الشعوب الإسلامية الأخرى .

شيوخه : قد تعلّم العربية على الشيخ خليل الأنصاري اليماني ، واللغة وآدابها من عمّه الشيخ عزيز الرحمن وعمّه محمد طلحة، ثم توسّع فيها وتخصص على الأستاذ الدكتور تقي الدين الهلالي سنة ١٩٣٠م ، كما درس اللغة الإنجليزية و التحق بدار العلوم لندوة العلماء ، وحضر دروس التفسير و الحـديث و الفقـــه للمشايـخ : حيدر حسن خان ، خليل الأنصاري ، شبلي النعماني الأعظمي ، عبد الرحيم الفاروقي، أحمد علي اللاهوري ، حسين أحمد المدني ، إعـــزاز علـــي و أصغر على وغـيرهـــم .

رحلاته الدعوية ولقاءات بالعلماء :-

كان سماحة الشيخ كثير السفر إلى مختلف أنحاء العالم لنصرة قضايا المسلمين والدعوة للإسـلام و شرح مبادئه ،

وإلقاء المحاضـــرات في الجامعات و الهيئات العلمية و المؤتمرات ، تولّى منصب رئيس نـــــدوة العلماء منذ عام ١٩٦١م وظل فيه حتى وفاته ، وقد منح عدداً من الجوائز العالمية منها جائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام، وجائزة الشخصية العالمية في دبئ .

رحتلـه الأولى كانت في ربوع الهند ١٩٣٩م حيث طاف في معظم أنحـاء البلاد ، ثم في سنة ١٩٤٧م كانت رحلته للحج لأول مرة ، ثم أتبعها برحلة أخرى سنة ١٩٥١م ، عرج بعدها إلى القاهـرة ، و قد سعـد الجميع بلقائه، منهم د . يوسف القـرضاوي ، أحمد العسال ، محمد الدمرداش ، عبد الله العقيل ، وكانوا وقتها طلبة في كليات الأزهر ، و كانوا يكثرون التردد على الشيخ ، و يصبحـونه في زياراتـه للعلماء والأدباء والمفكـرين ، و كانوا يحـــررون محاضراته و دروسـه العامة والخاصة ،و بخاصة مع جماعة الإخوان المسلمين، التي كان يقضـي معظـم وقته في لقـــاءات مع قاداتها ومسؤوليها و مفكريها وشبابها وطلابها ، ويزور مراكزها في القطر المصري ، و قـــد التقى بمصر بالمشايخ : عبد المجيد سليم ، محمد شلتوت ، أحمد محمد شاكـــر ، حسين محمد مخلوف ، حامـد الفقي ، محمد عبد اللطيف دراز، محمد فؤاد عبد الباقي، محمد الشربيني ، محمد يوسف موسى ، أحمد عبد الرحمن البنّا (والد حسن البنّا) كما التقى بمفتي فلسطين الحـــاج محمد أمين الحسيني ، والأمـــير بطل الريف عبد الكـــريم الخطابي ، واللـــواء صالح حرب ، وسيد قطب ، ومحب الدين الخطيب وأحمد الشرباصي، ومحمد الغزالي، وسعيد رمضان ، وصالح عشماوي ، وعبد الحكيم عابدين، وألبهي الخولي ، وأحمد حسن الزيات، وأحمد أمين، وعباس محمود العقاد وغـــيرهـــم .

ثناء العلماء عليه :-

قال عنه الشيخ الغزالي – رحمه الله – هذا الإسلام لايخدمه إلا نفس شاعرة محلقة، أما النفوس البليدة المطموسة فلاحظ لها فيه ، لقد وجدنا في رسائل الشيخ الندوي لغة جديدة، وروحاً جديدة والتفاتاً إلى أشياء لم نكن نلتفت إليها، إن رسائل الشيخ هي التي لفتت النظر إلى موقف ربعي بن عامر بين رستم قائد الفرس وكلماته البليغة له التي لخصت فلسفة الإسلام في كلمات قلائل، وعبرت عن أهدافه بوضوح بليغ وإيجاز رائع ، " إِنَّ اللهَ ابْتَعَثَنَا لِنُخرِجَ النَّاسَ مِنْ عِبَادَةِ العِبَادِ إِلى عِبَادَةِ اللهِ وَحْدَه ، وَمِن ضِيقِ الدُّنيَا إِلَى سَعَتِها، وَ مِنْ جَورِ الأَدْيَانِ إِلى عَدلِ الإِسْلامِ " .

أبو الحسن الندوي – فيما أعلم – هو أول من نبّهنا إلى قيمة هذا الموقف وهذه الكلمات، ثم تناقلها الكاتبون بعد ذلك وانتشرت .

وقد أصدر الدكتور يوسف القرضاوي بياناً من الدوحة نعـى فيه العالم الكبير الشيخ أبا الحسن مؤكداً أن الشيخ الندوي كان يمثل نسيجاً مميزاً من العلماء المسلمين ينضم إلى العلماء الكبار الذين فقدتهم الأمة الإسلامية خلال العام الأخير من القرن العشرين " ابتداء بعلامـــة الجزيرة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز مـــروراً بأديب الفقهاء وفقيه الأدباء الشيخ علي الطنطاوي ومن بعـــده الفقيه المجـــدد العلامة الشيخ مصطفى الزرقا وبعده المحدث الكبير الشيخ محمد ناصر الدين الألباني " .

و قال الشيخ القرضاوي في نعيه أن الشيخ الندوي كان يتمتع بخمس صفات تميزه عن غيره من العلماء ، فهو إمام رباني إسلامي قرآني محمدي عالمي .

مآثر الشيخ الشخصية والأخلاقية :-

يقول د. يوسف القـــرضاوي : الشيخ أبو الحـسن علي الحسني الندوي أحد أعلام الدعاة إلى الإسلام في عصرنا بلا ريب ولا جدال عبرت عن ذلك كتبه ورسائلـــه ومحاضراته التي شرقت وغربت وقـرأها العرب و العجـــم وانتفع بها الخاص والعام .

كما أنبأت عن ذلك رحلاته وأنشطته المتعددة المتنوعة في مختلف المجالس و المؤسسات ، و بعض كتبه قـد رزقها الله القبول ، فطبعت مثنى وثلاث ورباع ، و أكـثر من ذلك وترجمت إلى لغات عدة ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء .

والحق أن الشيخ – رحمه الله – قد آتاه الله من المواهب و القدرات ، ومنحـــه من المؤهلات والأدوات ما يمكنه من احتلال هذه المكانة الرفيعة في عالم الدعوة والدعاة .

فقد آتاه الله العقل و الحكمة ﴿ وَمَن يُؤتَ الحِكْمَةُ فَقَدْ أُوْتِيَ خَيْراً كَثِيْراً ﴾ [البقرة : ٢٦٩] والحكمة أولى وسائل الداعية إلى الله تعـالى ، كما قال عـز وجـل : ﴿ أدْعُ إِلَى سَبِيْلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ﴾ [النحل : ١٢٥] .

ولهذا نجده يقول الكلمة الملائمة في موضعها الملائم ، وفي زمانها الملائم ، يشتد حيث تلزم الشدة حتى يكـون كالسيل

المتدفق، ويلين حيث ينبغي اللين، حتى يكون كالماء المغدق ، وهذا ما عرف به منذ شبابه الباكر إلى اليوم .

الملكة الأدبية :-

ووهب الله للشيخ الندوي البيان الناصع والأدب الرفيع ، كما يشهد بذلك كل من قـرأ كتبه و رسائله ، وكان له ذوق وحس أدبي ، فقد نشأ وتربى في حجر لغة العرب وأدبها منذ نعومة أظفاره ، وألهم الله شقيقه الأكبر أن يوجهه هذه الوجهة في وقت لم يكن يعني أحد بهذا الأمـــر، لحكمة يعلمها الله تعالى ليكون همزة وصل بين القارة الهندية وأمـــة العرب ليخاطبهم بلسانهم فيفصح كما يفصحـــون ويبدع كما يبدعون، بل قد يفوق بعض العـرب الناشئين في قلب بلاد العرب .

القلب الحي :-

و يواصل د. القرضاوي شرح جوانب فقه الدعوة عن الندوي فيقول : آتاه الله القلب الحـــي ، و العاطفة الجيّاشة بالحب لله العظيم ولرسوله الكريم ، ولدينه القويم، فهو يحمل بين جنبيه نبعاً لايغيض وشعلة لاتخبو ، وجمرة لا تتحول إلى رماد .

الخلق الكريم :-

وآتاه الله الخلق الكريم والسلوك القويم ، و قد قال بعض السلف: التصوف هو الخلق،فمن زاد عليك في الخلق فقد زاد عليك في التصوف ، و علـق على ذلك الإمـام ابن القيم في " مدارجه " فقال : بل الدين كله هو الخلق ، فمن زاد عليك في الخلق فقد زاد عليك في الدين .

ولاغرو أن أثنى الله على رسوله بقوله : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيْمٍ ﴾ و أن أعلـن الرسول الكـريم عن غايـة رسالته ، فقال : " إِنَّمَا بُعِثْتُ لأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الأَخْلاَقِ " .

ومن عاشـر الشيخ – ولو قليلاً – لمس فيه هذا الخلق الرضي ، ووجده مثالاً مجسداً لما يدعو إليه ، فسلوكه مرآة لدعوته ، و هو رجل باطنه كظاهره ، و سريرته كعـلانيته ، نحسبه كذلك ، والله حسيبه ، ولانزكيه على الله عز وجل .

ومن هذه الأخلاق الندوية : الرقة والسماحة والسخاء والشجاعة والرفق و الحلم و الصبر و الاعتدال ، والتواضع والزهد والجد والصدق مع الله ومع الناس ، و الإخـــلاص والبعد عن الغـرور والعجب ، و الأمـل والثقـــة و التوكل واليقين والخشية والمراقبة ، وغيرها من الفضائل والأخلاق الربانية والإنسانية .

العقيدة السليمة :-

يتناول الدكتور القرضاوي جانب العقيدة في حياة الندوي فيقول : آتاه الله قبل ذلك كله : العقيدة السليمة : عقيدة أهل السنة والجماعة ، سليمة من الشركيات و القبوريات و الأباطيل التي انتشرت في الهند ، ولكن الشيخ الندوي تربى على عقائد دارالعلوم " ديوبند " التي قام عليها منذ نشأتها علماء ربانيون ، طاردوا الشرك بالتوحيد والأباطيل بالحقائق ، والبدع بالسنن ، والسلبيات بالإيجابيات ، وأكدت ذلك دار العلوم ندوة العلماء وأضافت إليها روحاً جديدة ، وسلفية حية حقيقية ، لا سلفية شكلية جدلية ، كالتي نراها عند بعض من ينسبون إلى السلف ويكادون يحصرون السلفية في اللحية الطويلة ، والثوب القصير، وشن الحرب على تأويل نصوص الصفات.

إن العقيدة السلفية عند الشيخ الندوي هـي : توحيد خالص لله تعالى لايشوبه شـرك ، ويقين عميق بالآخـــرة لايعتريه شك ، وإيمان جازم بالنبوة لايداخله تردد ولا وهم، وثقة مطلقة القرآن والسنة مصدرين للعقائد والشـرائع والأخلاق والسلوك .

وفاة الإمام الندوي :-

وكان الشيخ أبو الحسن الندوي قد توفّاه الله في يوم مبارك وهو يوم الجمعة و في شهـــر رمضان المبارك أثناء اعتكافه بمسجد قريته " تكية "بمديرية " رائي بريلي" في شمال الهند و جرى دفنه مساء نفس اليوم في مقـبرة أسرته بالقرية في حضور جمع غفير من أنحاء العالـم الإسلامي و الأقارب و الأهالي و مسئولي ندوة العلماء التي ظل مرتبطاً بها طيلـة حياته الحافلة بالجهاد والدعوة طوال ٨٦ عاماً هـي عمر الفقيد – رحـــمـــه الله - .

وقد عمّ الحزن في الأوساط الإسلامية بالهند ، وصدرت بيانات عن كل الجمعيات والمنظمات والمؤسسات الإسلامية الكبرى تنعى وفاته ، وتعتبرها خسارة لاتعوض لمسلمي الهند والعالم الإسلامي ويصعب تعويضها في المستقبل القريب، إن وفاة الشيخ الندوي خسارة شخصية له ، وقد توالت التعازي من مختلف أنحاء الهند والعالم في الفقيد الكبير ، وأقيمت له صلاة الغائب في الحرمين الشريفين والترحم في مختلف المناطق. وتلك نبذة موجزة عن سيرته، نسأل المولى الكريم أن يتقبله في الصالحين من عباده، وأن يلحقنا بهم في مقعد صدق عند مليك مقتدر.

من وصايا العلماء
عند الفتن واشتباه الأمور

بقلم الأستاذ : علي بن عبد الله الصيّاح
" alial-moer ali " < 1388a@maktoob. Com >

هذه ثلاث وصايا عظيمة مستقاة من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم قالها شيخ المقرئين والمحدثين ، وحافظ أهل الكوفة في زمانه ، وأحد الستة الذين حفظوا العلم على أمة محمد صلى الله عليه وسلم : سليمان بن مهران الأعمش ومن قرأ سيرته عرف إمامة هذا الرجل في العلم والعمل والزهد .

قال العجلي : " حدثني أبي قال : هاجت فتنة بالكوفة فعمل الحسن بن الحر طعاماً كثيراً ودعا قراء أهل الكوفة ، فكتبوا كتاباً يأمرون فيه بالكف ، وينهون عن الفتنة ، فدعوه فتكلّم بثلاث كلمات فاستغنوا بهن عن قراءة ذلك الكتاب فقال : رَحِمَ اللهُ امرأً " مَلَكَ لِسَانَهُ " ، " وَكَفَّ يَدَهُ " ، " وَعَالَجَ مَا فِي صَدْرِهِ " ، تَفَرّقوا ، فَإنَّه كَان يُكره طول المجلس " .

وفي رواية أخرى : " فقال الأعمش : مَلَكَ لِسَانَهُ رَجلٌ، وَحَفِظَ نَفْسَه ، وعَلِمَ ما في قَلبِهِ ، إنّه كَان يُقَال : إنه إذا طَالَ المجلسُ كان للشيطان فيه مطمعٌ ، أحضرْ طَعامَكَ " .

إن الحديث عن الفتن وما ورد فيها من الآيات والأحاديث أخذ جانباً من عناية المحدثين ، فقلّما يخلو كتاب من كتب السنة – كصحيح البخاري ، وصحيح مسلم ، وسنن أبي داود ، والترمذي وغيرها كثير – من كتاب أو باب " الفتن " ، قال الإمام البخاري في صحيحه : " كتاب الفتن ، باب ما جاء في قول الله – تعالى - : ﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لاتُصِيبنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصةً ﴾ [الأنفال : ٢٥] .

وما كان النبي صلى الله عليه وسلم يحذّر من الفتن .

ونحن في هذا الزمان – زمان الفتن – بحاجة لتأمل الآيات والأحاديث الواردة في الفتن ، وأخذ العبر والعظات والأحكام ، والخروج بفقه ما ينبغي عمله عند الفتن في ضوء كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، قال عبد الرحمن بن أبزي : قلت لأبي بن كعب لما وقع الناس في أمر عثمان : أبا المنذر ! ما المخرج ؟ قال : كتاب الله ما استبان لك فأعمل به ، وما اشتبه عليك فكِله إلى عالمه .

وكذا دراسة هدي صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومسلكهم عند الفتن التي مرت بهم بدءاً من فتنة مقتل أمير المؤمنين عثمان بن عفان ، رضي الله عنه .

قال أحمد بن جنبل : حدثنا إسماعيل قال : حدثنا أيوب عن محمد بن سيرين قال : " هاجتْ الفتنة وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة آلاف ، فما خفَّ فيها منهم مائة ، بل لم يبلغوا ثلاثين " .

وفي ظني أن مراعاة تلك الوصايا الثلاث من أعظم الأسباب لحفظ المسلم من الولوج في تلك الفتن التي تجعل طالب العلم في حيرةٍ و اشتباه .

وبالمقابل توجد من لم يملك لسانه يقطع في أمور لو وردت على الخليفة الراشد عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – لجمع لها أهل بدر ، واستخار الله فيها شهراً ، وربما ترتب على هذه المسائل عدم كف اليد عن دماء المسلمين المحرمة ، وانتهاك حرمة المسلم بالظنون والتخرصات .

ولو أن كل مسلم اشتغل بنفسه وعالج ما في صدره لوجد في ذلك شغلاً عن الخوض في الفتن .

ومما ينبغي التفطن له :

أنه ليس من ملك اللسان واعتزال الفتن عدم الردّ على شبهات المبطلين واعتراضاتهم على أحكام الله ورسوله صلى الله عليه وسلم .

وليس من الخوض في الفتن كذلك :

- **تقرير مشروعية الجهاد في سبيل الله ، وأنه ذروة سنام الإســلام .**
- **وبيان وجوب موالاة المؤمنين ، ومعاداة الكافرين .**
- **والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر .**
- **والتحذير من البدع والخرافات ، والمذاهب الهدامة من العلمانية والحداثة وغيرهما .**

بل إن الكلام في هذه المسائل في هذا الزمان أصبح من أهم المهمات وأفضل الجهاد لما نرى من محاولات عالمية جادّة لطمس معالم الإسلام في المسائل المتقدمة ، وتصويرها بصورة الإرهاب والمنافاة لحقوق الإنسان ، وحرية الرأي ، واحترام الآخر بزعمهم .

وإن من أخطر الأمور على النشء المسلم عدم المعرفة التامة بأحكام الإسلام في المسائل المتقدمة ، وعدم تصورها التصور الصحيح الموافق للكتاب والسنة الصحيحة ، فينبغي على الجميع العمل ، وبذل الجهد والطاقة في توضيح المفاهيم السابقة ، لينالوا شرف خدمة هذا الدين العظيم .

نسأل الله بأسمائه الحسنى وصفاته العليا أن يجنبنا الفتن ما ظهر منها وما بطن .

(مجلــة " البيان " العــدد : ١٩١)

قصة بديعة عجيبة

خرج موسى عليه السلام يوماً لمناجاة ربه سبحانه ثم سأل ربه قائلاً: "يا رب كيف يأخذ الضعيف حقه من القوي؟" قال له ربه سبحانه : اذهب بعد العصر إلى مكان كذا..... في يوم كذا..... لترى وتعلم كيف يأخذ الضعيف حقه من القوي .

ذهب موسى عليه السلام إلى المكان فرأى شلالاً من الماء يخرج من جبل ، جلس موسى عليه السلام ينظر متفحصاً متأملاً فإذا الفارس يأتي راكباً ناقة له يريد الماء ، نزل الرجل عن ركوبته وخلع حــزامه الذي كان يعيق حركته أثناء وروده للماء ووضعه على جانب قريب منه ، شرب الفارس واغتسل ثم انصرف ناسياً حزامه الذي وضعه في مكانه .

جاء غلام صغير راكباً حماراً إلى شلال الماء ، واغتسل وشرب أيضاً، ثم حمد الله تعالى ، وعندما أراد الانصراف وقعت عينه على حزام الفارس الذي كان قد نسيه بجوار شلال الماء ، فتح الغلام الحزام ، فإذا هو ممتلئ بالذهب والأموال و المجوهرات النفسية ، أخــذه وانصرف .

وبعد ذهابه بقليل، أقبل على الماء أيضاً شيخ عجوز ليشرب ويغتسل، وبينما هو كذلك، جاء إليه الفارس الذي نسي حزامه عند شلال الماء مسرعاً ، يبحث عن حزامه فلم يجده ، سأل الفارس الشيخ العجوز : أين الحزام الذي تركته هنا ؟ . أجاب الشيخ : لا أعلم ولم أر هنا حزاماً ، أشهر الفارس سيفه وقطع رأس الشيخ العجوز .

كان موسى عليه السلام ينظر ويتأمّل ويفكّر ، قال يا رب : إن هذا الفارس ظلم عبدك الشيخ العجوز ، قال له ربه : يا موسى ! الشيخ العجوز كان قد قتل أبا الفارس منذ زمن ، أما الغلام فكان أبوه قد عمل عند والد الفارس عشرين سنة و لم يعطه حقه ، فالفارس أخذ بحق أبيه من الشيخ العجوز ، و الغلام أخذ بحق أبيه من الفارس ، وسبحان من سمّى نفسه الحق ولاتضيع عنده المظالم .

آداب الدعاء ومواطن الإجابة

بقلم الأستاذ : محمد مصطفى ناصيف
عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية

الدعاء هو الرابطة الوشيجة بين الخالق والمخلوق وسمو روحي تحلق فيه النفوس المكبلة بهواجسها في سماء الحق حرّة طليقة، والأدعية الواردة عن رسول البشرية ومعلمها الخير تعد خير منهج عملي للمسلم إذ تبعث في نفسه روح الإيمان والتضحية، وتعرفه سر العبادة، ولذة مناجاة الله تعالى والانقطاع إليه، وتلقنه ما يجب على الإنسان أن يعلمه ويعلمه لدينه وما يوصله بصلة دائمة بالرب العظيم، أن أدعية الرسول الكريم" عليه أفضل الصلاة، وأتم التسليم " أودعت فيها خلاصة المعارف الدينية من الناحية الخلقية والتهذيبية للنفوس، والقيم الروحية السامية في الابتهال المتجرد إلى الخالق العظيم، وكذلك الحث إلى الدعاء والترغيب فيه حيث جاء في الحديث الشريف : " أَفْضَلُ الْعِبَادَةِ الدُّعَاءُ" و " الدُّعَاءُ مُخُّ الْعِبَادَةِ " .

هذا وإن الأدعية المأثورة تعمل جاهدة لحمل الإنسان إلى الخلو مع نفسه ، والانفراد مع ربه ، فيكون صادقاً معترفاً بخطيئته نادمًا على فعل ما اقترفته يداه ، وأنه المذنب الذي يجب عليه اللجوء إلى الله تعالى لطلب التوبة والمغفرة .

وبهذا يحصل الانقطاع إلى الله ، والانكسار أمام عظمته ، وهو ما يشوّق المرء بأن يرجع عما هو فيه فيعمل عملاً صالحاً حتى تستجاب دعوته، والدعاء الحق : نسيان الإجابة قال تعالى:﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيْبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيْبُوا لِي وَلْيُؤمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرشُـدُونَ ﴾ [سورة البقرة الآية : ١٨٦] . حيث لم يقل سبحانه : فقل لهم إني قريب ، بل تولّى بذاته العلية الجواب مجرد السؤال " قريب " ولم يقل سبحانه اسمع الدعاء ، بل عجّل بإجابة الدعاء فقال : ﴿ أُجِيْبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾ .

كما قال سبحانه أيضاً : ﴿ أُدْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُـــمْ ﴾ [سورة غافر، الآية: ٦٠] فاسألوا ربكم وحده فهو قريب مجيب، ولاتسألوا أحداً سواه، فجميع ما خلق إليه عبد منيب، وهو أقرب من ناجيتم، وأكرم من رجوتم، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ : "مَنْ لَمْ يَسْأَلِ اللهَ يَغْضِب عَلَيهِ " .

[رواه الترمذي]

لقد أمر الله عباده بالتوجّه إليه لينالوا عنده منزلة رفيعة وزلفى. وأمر بالدعاء وجعله وسيلة الرجاء فجميع الخلق يفزعون في حوائجهم إليه ، ويعتمدون عند الحوادث والكوارث عليه .

حقيقة الدعاء :

هو إظهار الافتقار لله تعالى ، والتبرؤ من الحول والقوة واستشعار الذلة البشرية ، كما أن فيه معنى الثناء على الله واعتراف العبد بجود وكرم مولاه لقوله سبحانه في كتابه الخالد ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيْبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيْبُوا لِي وَلْيُؤمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرشُـدُونَ ﴾ [سورة البقرة الآية : ١٨٦] . إنها آية كريمة تسكب على قلب المؤمن الود والأنس والنداوة والرضا والثقة واليقين ، فتجد فيها غاية الرقة والشفافية والإيناس ، ولو لم يكن في الدعاء إلا ترقيق قلب المؤمن لكفى ﴿ فَلَولا إِذْ جَاءَهُمْ بَأسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِـــنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [سورة الأنعام ، الآية : ٤٣]

قال رسول البشرية ومعلمها الخير : " الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ بَلْ هُوَ أَكْرَمُ الأَشْيَاء عَلَى اللهِ " . كما قال النبي الكريم : " لَيسَ شَيء أكرَم عَلى اللهِ مِنَ الدُّعَاءِ " وأن المؤمن موعود بالإجابة إن هو دعا ربه ومولاه لقولـه سبحانـــه في تنزيلـــه الخالـد : ﴿ وَقَالَ رَبُّكُـــمْ أُدْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ .

[سورة غافر، الآية : ٦٠]

وأخرج أبوداود والترمذي وابن ماجة من حديث ابن ميمون – بإسناده – عن سلمان الفارســـي عن النبي ﷺ أنه قال : " إِنَّ اللهَ تَعَالى لَيَسْتَحْي أَنْ يَبْسُطَ العَبدُ إِلَيهِ يَدَيهِ يَسألُهُ فِيهِمَا خَيراً فَيردّهُمَا خَائِبَتَينِ " .

هذا ... وللدعاء آداب كثيرة علّمنا ﷺ إياها، يستحب للعبد وحريّ به أن يتأدّب بها حال الدعاء منها :-

* ملاحظة الأوقات الفاضلة والحالات الشريفة: كيوم عرفة، وشهر رمضان، ويوم الجمعة، والثلث الأخير من الليل، ووقت السحر، وأثناء السجود، ونزول الغيث، وبين الأذان والإقامة والتقاء الجيوش، وعند الوجل، ورقة القلب فهي مواطن إجابة الدعاء، فعن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: " أقْرب مَا يَكُـــونُ الْعَبدُ مِن رَبّهِ وَ هُو سَاجِـدٌ ، فَأكثِروا الدُّعَاءَ فقمن (جدير أو مؤكد) أَنْ يُستَجَابَ لَكُمْ " (رواه مسلم) وروى أبو أمامة قال : قيل يا رسولَ اللهِ أيُّ الدُّعَاءِ أَسْمَعُ قال : جَوفُ اللَيلِ الأخِيرِ ، وَدُبر الصَّلَواتِ المكتُوبَاتِ .

(أخرجه الترمذي بسند صحيح)

* حضور القلب وإظهار الفاقة والضراعة إلى الله جل شأنه مع خفض الصوت بين المخافتة و الجهــر لقولــه تعـــالى : ﴿ أدْعُوا رَبَّكُم تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً إِنَّه لاَيُحِبُّ المُعْتَدِينَ ﴾ [سورة الأعراف ، الآية : ٥٥] و قال ابن جرير : تضرعاً : أي تذللاً واستكانة لطاعته ، وخفية : أي بخشوع قلوبكم وصحة اليقين بوحدانيته وربوبيته فيما بينكم وبينه لاجهاراً مراءاة.

* خفض الصوت : فإنه أعظم في الأدب والتعظيم ، ولأن خفض الصوت أبلغ في التضرع والخشوع الذي هو روح الدعاء ومقصوده : فإن الخاشع الذليل المتضرع إنما يسأل مسألة مسكين ذليل ، وقد انكسر قلبه وذلت جوارحه ، ولهذه الحالة لايليق معها رفع الصوت بالدعاء أصلاً .

* تحري الحلال : إذ لابد للمسلم من تحرّي الحلال في كسبه وماله ليكون مستجاب الدعوة فقد قام سعد بن أبي وقاص يرجو رسول الله ﷺ أن يكون مستجاب الدعوة فقال : يا سعد أطب مطعمك تكن مستجاب الدعوة ، والذي نفس محمد بيده إن الرجل ليقذف اللقمة الحرام في جوفه ما يتقبل منه أربعين يوماً ، وأيما عبد نبت لحمه من السحت والربا فالنار أولى به " لأن الله طَيبٌ ... لايقبل إلا طَيباً .

* استقبال القبلة إن أمكن : فقد خرج النبي ﷺ يستسقي فدعا واستسقى واستقبل القبلة .

* يستحب رفع اليدين حذو المنكبين : لما رواه أبو داود عن ابن عباس قال : المسألة أن ترفع يديك حذو منكبيك أو نحوهما ، والاستغفار أن تشير بأصبع واحدة ، والابتهال أن تمــد يديك جميعاً كما روى مالك بن يسار أن النبي ﷺ قال : " إِذَا سَألْتُمُ اللهَ فَاسْألُوهُ بِبِطُونِ أَكُفّكُم ، وَلا تَسْألُوهُ بِظُهُورِهَا " فهو الكريم الذي لا يرد يداً رفعت إليه راجية .

* أن يبدأ بحمد الله وتمجيده والثناء عليه ثم يصلي على النبي ﷺ لما رواه أبو داود والنسائي والترمذي عن فضالة بن عبيد : إذا دعا أحدكم فليبدأ بتمجيد ربّه عز وجل والثناء عليه ثم يصلي على النبي ثم يدعو بما يشاء .

* الدعاء مع الجزم والثقة بالإجابة : لما رواه أبو داود عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : " لايقولنَّ أحدُكم اللّهم اغفر لي إن شئتَ .. اللّهم ارحمني إن شئتَ : ليعزم المسألة فإنه لا مكره له " (رواه البخاري) .

* عدم استبطاء الإجابة : لما رواه الإمام مالك عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : " يستجاب لأحدكم اللهم ما لم يعجّل يقول : دعوت فلم يستجيب لي " .

* لايكن تأخر إجابة الدعاء – مع الإلحاح فيه – موجب ليأسك ..... فالله ضمن لك الإجابة ، لافيما تختاره لنفسك ، أو في الوقت الذي تريد .

* لايشكنّك في الوعد عدم وقوع الموعود به ، ولا أن تعين زمنه ..... لئلا يكون ذلك قدحاً في بصيرتك وإخماداً لنور سريرتك .

* لاتتعمد نية همتك إلى غير الله، فالكريم لاتتخطاه الآمال، إذ ينبغي أن لايصرف الدعاء والعون والاستغاثة لغير الله سبحانه وتعالى. قال سبحانه وتعالى: ﴿ وَلاتَدْعُ مِنْ دُونِ اللهِ مَا لا يَنْفَعُكَ وَ لا يَضُـرُّكَ فَإِنْ فَعَلتَ فَإِنَّكَ إِذاً مِّنَ الظَّالِمِينَ ﴾ [سورة يونس ، الآية : ١٠٦] . و في حديث ابن عباس المشهور : " إِذَا سَألتَ فَاسْألِ اللهَ ، وَإِذَا اسْتَعَنتَ فَاسْتَعِنْ بِاللهِ ، وأعلم أنَّ الأمَّةَ لَو اجْتمعَتْ عَلى أن يَنفَعُوكَ بِشَيءٍ لَم يَنفَعُوكَ إلا بِشَيءٍ قَد كَتبَ اللهُ عَليكَ ، رُفعت الأقْلامُ وَجَفّت الصُّحفُ "

(أخرجه الترمذي)

* لاترفعن لغير الله حاجة هو موردها عليك .. ولكن طالب نفسك بتأخر أدبك .

* لا تتعمّد التكلف بانتقاء الكلمات والسجع في دعائك ... ودع حاجتك لربّك تنوب عن ألفاظك ، فإذا قصد الإعراب في الدعاء ..... ذهب الخشوع .

* اختيار جوامع الكلم وما كان مأثوراً : فقد كان رسول الله ﷺ يستحب الجوامع من الدعاء ويدعو ما سوى ذلك ، وفي سنن ابن ماجة أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال يا رسول الله : أيّ الدُّعاءِ أفضلُ ؟ فقال : سل ربّك العَفوَ والعَافِيةَ في الدُّنيا والآخِرةِ ، ثم أتاه في اليوم الثاني والثالث فسأله هذا السؤال وأجيب بذلك الجواب ثم قال ﷺ : فإذا أعطيت العفو والعافية في الدنيا والآخرة فقد أفلحت ، وفيه أن رسول الله ﷺ قال : ما من دعوة يدعو بها العبد أفضل من : اللّهم إنّي أسألكَ المعَافَاةَ في الدنيا والآخرةِ ، ومن جوامع الدعاء : ربَّنا آتِنا في الدّنيا حَسَنةً وَفي الآخِرةِ حَسَنة وَقِنا عَذَابَ النَّار .... وغـــيرها .

* الدعاء بغير إثم أو قطيعة رحم : فقد روى أحمد عن أبي سعيد الخدري أن النبي ﷺ قال : " ما من مسلم يدعو الله عزوجل بدعوة ليس فيها إثم ولاقطيعة رحم إلا أعطاه الله بها إحدى ثلاث خصال : إما أن عجل له دعوته ، وإما أن يدخر له في الآخرة ، وإما أن يصرف عنه من السوء مثلها ، قالوا إذن نكثر قال : الله أكثر " .

* تكرار الدعاء ثلاثاً : فعن عبد الله بن مسعود أن رسول الله ﷺ كان يعجبه أن يدعو ثلاثاً ويستغفر ثلاثاً، (رواه أبو داود) .

* تجنب الدعاء على نفسه وأهله وماله: فقد روي عن جابر أن رسول الله ﷺ قال: لاتدعوا على أنفسكم، ولاتدعوا على أولادكم، ولاتدعوا على خدمكم ولاتدعوا على أموالكم .. لئلا توافق من الله تبارك وتعالى ساعة نيل فيها عطاء فيستجاب لكـــم " .

* أن يعقب كل دعاء بحمد الله و تمجيده و الثناء عليه والصلاة والسلام على رسوله الكريم ﷺ، كما تم الابتداء بها إذ تتوسط حاجة العبد لرجاء ربّه بينهما ... لهذا فإن العظيم الكريم يقبل الطرفين ولايرد الوسط ، وقد روي مسح الوجه باليدين من عدة طرق كلها ضعيفة ، وأشار الحافظ على أن مجموعها تبلغ به درجة الحسن .

* ومن الآداب المستحبة التأمين عليه بقول " آمين " . والله سبحانه هو المجيب لمن دعاه ، وفي الحديث " إذا دعوت فأمنوا " .

هذا .... وقد روى أحمد عن عبد الله بن عمر أن رسول الله ﷺ قال : " القلوب أوعية وبعضها أوعى من بعض فإذا سألتم الله – أيها الناس – فاسألوه وأنتم موقنون بالإجابة : فإنّه لايستجيب لعبد دعاه عن ظهر قلب غافل " فإن أعجز الناس ... من عجز عن الدعاء ، والعاجز من لم يدع .

وروي عن سلمان أن رسول الله ﷺ قال : " إن ربّكم تبارك وتعالى حيِيٌّ كريم يستحي من عبده إذا رفع يديه إليه أن يردّهما صفراً خائبتين " (رواه أحمد وأبو داود) .

وكما تعالج المتاعب الجسدية بالعقاقير الطبية .... تعالج المتاعب النفسية بالدعاء، فالدعاء من أنفع الأدوية وأنجعها، وهو عدو البلاء يدافعه ويعالجه ويمنع نزوله ، ويرفعه أو يخفّفه إذا نزل ، عن سلمان قال : قال رسول الله ﷺ : " لايَردّ القَضَاءَ إلاّ الدُّعَاءُ ، وَلا يَزيدُ فِي العُمرِ إلاّ البِرُّ " (رواه الترمذي) كما أن الدعاء سلاح المؤمن : فقد روى الحاكم في مستدركه من حديث الإمام علي : " الدُّعَاءُ سَلاحُ المؤْمِنِ ، وعِمادُ الدِّينِ ، ونُورُ السَّمَاواتِ والأرضِ " وقد كان أمير المؤمنين عمر يقول : " أنا لا أحمل همّ الإجابة ، إنما أحمل همّ الدعاء ، فإذا ألهمت الدعاء .. كانت الإجابة معه" (اللّهم إنا نبات نعمتك .. فلا تجعلنا حصائد نقمتك) وهكذا نجد أن فضيلة الدعاء تعرفنا : أن العمل والدعاء كليهما ضروريان ، فالعمل يدعو للدعاء ، والدعاء يدعو للعمل الصالح .

فالدعاء يحقق طمأنينة القلب ، وصفاء النفس ... ليكون بعدهما الشعور بالرضا والسكينة والأمان . فعندما تصدر الدعوات : راجية ... خاشعة ... مخلصة ... تلتقي بنسمات الربوبية النازلة ، هنالك تتم دائرة الرحمة بالإجابة ... وتبقي الإجابة محدودة بمحدودية العبادة .

فإن أعظم مظاهر العبودية .... الدعاء . وأعظم مظاهر الربوبية ... استجابة الدعاء ، وأعلـم : إن صدق المناجاة ... سبب النجاة . ولا تجعل الذكر والدعاء .... ستراً للهزيمة النفسية بداخلك . فإن خير الدعاء : ما صدر من صدر نقي وقلب تقي .. وأنه، لايقرع باب السماء بمثل الدعاء هندس الدعاء، فكل دعاء مجاب .

تبليغ رسالة الإسلام

مسؤولية الأمة

بقلـــم : الأستاذ عبد الحفيظ خاندوالا
الأمين العام لمجلس المعارف الإسلامية ممباسا – كينيا

الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على رسوله الكريم و على آله و أصحابه ، و بعد :

لقد خلق الله سبحانه و تعالى الإنسان و فطره على التوحيد ، حنيفًا مسلمًا وأخذه عليه الميثاق ألا يعبد إلا الله وحده ولا يشرك به شيئًا ، كما قال جلّ و علا في محكم التنزيل ﴿ وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُوْرِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَ أَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى ﴾ .

[سورة الأعراف : ١٧٢]

فجـاء ابن كثير في تفسير هذه الآية برواية عن أبي بن كعب ﷺ أنه قال : فجمعهم له يومئذ جميعًا ما هو كائن منه إلى يوم القيامة (أي لما خلق الله آدم ، مسح ظهره فسقط من ظهره كل نسمة هو خالقها من ذريته إلى يوم القيامة) فجعلهم في صورهم ثم استنطقهم فتكلّموا و أخذ عليهم العهد و الميثاق ، قال : فإني أشهد عليكم السماوات السبع والأرضين السبع وأشهد عليكم أباكم آدم أن تقولوا يوم القيامة لم نعلم بهذا ، إعلموا أنه لا إله غيري ولا رب غيري و لا تشركوا بي شيئاً و إني سأرسل إليكم رسلاً لينذرونكم عهدي و ميثاقي و أنزل عليكم كتبي ، قالوا نشهد أنك ربنا و إلهنا لا ربّ لنا غيرك و لا إله لنا غيرك ، فأقروا له يومئذ بالطاعة و دفع أباهم آدم فنظر إليهم فرأى فيهم الغني و الفقير و حسن الصورة و دون ذلك ، فقال يا رب ، لو سويت بين عبادك ؟ قال : إني أحببت أن أشكر و رأى فيهم الأنبياء مثل السرج عليهم النور .

[رواه عبد الله بن الإمام أحمد في مسند أبيه و كذا في تفسير ابن كثير ج / ٢]

فلما أنبتهم الله بأجسادهم و أخرجهم من بطون أمهاتهم في هذه الدار الفانية فوجد الله أكثرهم فاسقين خارجين عن الطاعة و الامتثال و العهد الذي أخذه هو ما جبلهم عليه و فطرهم عليه و أخذ عليهم في الأصلاب أنه ربهم و مليكهم و أنه لا إله إلا هو و أقروا بذلك و شهدوا على أنفسهم به فخالفوه و تركوه وراء ظهورهم و عبدوا مع الله غيره بلا دليل و لا حجة ، لا من عقل و لا من شرع و في الفطر السليمة خلاف ذلك ، فجاءت الرسل الكرام من أوّلهم و آخرهم بالنهي عن ذلك ، كما ورد في الصحيح للمسلم رواية عن عياض بن حمار ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : يقول الله تعالى : إني خلقت عبادي حنفاء فجاءتهم الشياطين فاجتألتهم عن دينهم و حرمت عليهم ما أحللت لهم .

[تفسير ابن كثير : ج٢/ص٢٥٠]

فكلما خاضت الأقوام في الضلالة و الطغيان و انحرفوا عن الملة الحنيفية ، بعثه الله إليهم رسله من عند أنفسهم لينذروا قومهم ، فجرت السلسلة إلى أن بعث خاتم الأنبياء و الرسل سيدنا محمداً ﷺ .

فهذا نبينا ﷺ بعثه الله تعالى إلى كافة الناس بشيرًا و نذيرًا و إلى العالم كلّه ، فاجتهد الرسول ﷺ و بلغ الرسالة و أدّى الأمانة و نصح الأمة و جاهد في الله حق جهاده ، فقبل

بعثة النبي ﷺ قد سقطت الناس إلى أسفل منازلهم خُلُقًا و طبيعة و إضلالا و انتشرت فيهم الظلم و الجور ففاقت شرًا و فجورًا ، فجهد النبي ﷺ فأصبحوا هؤلاء الناس خير الأنام بعد الأنبياء و اتصفوا بصفات فائقة فرضي الله عنهم و رضوا عنه قبل مماتهم .

فالنبي ﷺ آخر الأنبياء ، حيث قال النبي ﷺ : إن الرسالة و النبوة قد انقطعت فلا رسول بعدي ولا نبي ،

[رواه أحمد]

فلما ختم الله تعالى سلسلة الأنبياء و الرسل برسوله ﷺ انقطعت سلسلة الرسل عليهم السلام فزادت البشرية و انتشرت على الأرض، وانحرفوا عن الطريق السديد ؟ واحتاجوا لمن يرشدهم إلى الحق ؟ و يذكّرهم إذا نسوا ؟ فبعث الله تعالى الأنبياء والرسل حتى ورث النبي ﷺ الرسالة الأخيرة و اجتبى رسوله وأمته دعاة إلى الله إلى سائر الأمم ، فقال الله تعالى : قل (يا محمد) هذه سبيلي (طريقتي) أدعوه إلى الله على بصيرة (على حجة من الله و يقين) أنا و من اتبعني (من اقتدى بي و آمن بي)

[ابن كثير و جلالين]

فهذا يدل صراحة أن الله تعالى قد اختار أمة محمد ﷺ على الاطلاق، الذين آمنوا و اقتدوا بالنبي ﷺ لهذا المنصب العظيم الذي هو دعوة الناس إلى الله عز و جل على نهج النبي ﷺ و جعله المقصد الأصلي الأوّليّ لهذه الأمة ، فتمت الحجة فلا مجال لأحد أن يقول ما جاءنا نذير، فالصحابة رضوان الله عليهم فهموا هذه المسئولية وانتشروا في الأرض ولا منعة كانت دافعة عن إقبالهم لإداء هذه المسئولية، بل ما وطؤوا أرضاً إلا تركوها مطواعًا و منقاداً لأمرهم متماثلين بمعيشتهم .

فمهما دامت الأمة المسلمة متمسكة بهذا الأمر الفائق الذي هو جهد النبي - دعوة الناس إلى الله عز و جل على نهج النبي ﷺ ، و التعليم و التزكية كما بينه جل وعلا في قوله العزيز ﴿ لَقَدْ مَنَّ اللهُ عَلَى الْمُؤْمِنِيْنَ إِذْ بَعَثَ فِيْهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَ يُزَكِّيْهِمْ وَ يُعَلِّمُهُمْ الْكِتَابَ وَ الْحِكْمَةَ﴾[آلل عمران: ١٦٤] زادهم الله إيماناً (مُوَحِّد اللهَ خالصًا) وهذا كان بارزاً في حياتهم فإنهم كانوا متمسكين بأوامر الله عز و جل و سنن نبيه ﷺ في كل حين وآن (و ليس كمثل اليوم المدّاعين بالتوحيد – تارة يتبعون السنة و تارة أخرى يتبعون ملل الغير، نتيجة النقص في إيمانهم و حقيقة اعتقادهم في توحيد الله عز و جل، و مقتضى قول النبي ﷺ (لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يَكُوْنَ هَوَاهُ تَبعًا لِمَا جِئْتُ بِهِ) غير ذلك، وزادهم الله طاعة وأنجز الله وعده ومكّنهم في الأرض و لكن لما تركت الأمة هذه المسئولية بإجماعها حُرمَت التوفّق على الغير، و روي عن ابن عمر ﷺ سمع رسول الله ﷺ يقول : إذا تبايعتم بالعِينَةِ و أخذتم أذناب البقرِ، و رضيتم بالزرع و تركتم الجهاد ، سلّط اللهُ عليكم ذُلاً لا ينزِعه حتى تَرجِعوا إلى دينكم . [رواه أبوداود : برقم ٣٤٦٢]

و لهذا المنصب العظيم ميّز الله تعالى هذه الأمة على سائر الأمم فقال الله تعالى ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾

[آل عمران :١١٠]

و بين الله تعالى خصائص هذه الأمة على الأنبياء السابقين كما أخرج الإمام أحمد رواية عن أبي الدرداء في مسنده يقول : سمعت أبا القاسم ﷺ يقول : إن الله تعالى يقول : يا عيسى إني باعث بعدك أمة إن أصابهم ما يحبون حمدوا و شكروا و إن أصابهم ما يكرهون احتسبوا و صبروا و لا حلم و لا علم ، قال : يا رب كيف هذا لهم و لا حلم و لا علم ، قال : أعطيهم من حلمي و علمي .

[كذا في تفسير ابن كثير: ج١/ص٣٧٠]

وقد وردت الأحاديث في فضائل هذه الأمة كما بين نبذة منها ابن كثير في تفسيره ثم حرر : فهذه الأحاديث في معنى قوله تعالى: ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُوْنَ بِالمَعْرُوْفِ وَ تَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَ تُؤْمِنُوْنَ بِاللهِ ﴾ فمن اتصف من هذه الأمة بهذه الصفات دخل معهم في هذا المدح ،

اللّهم اجعلنا منهم .

الفتوى ...

بغير دليل شرعي

الفتوى من الأمور الخطيرة والتي لها منزلة عظيمة في الدين قال تعالى : ﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلْ اللهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنّ ﴾ [النساء : ١٢٧] وقال تعالى : ﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللهُ يُفْتِيكُم فِي الْكَلالَةِ ﴾ [النساء : ١٧٦] وقد كان النبي ﷺ يتولى هذا الأمر في حياته، وكان ذلك من مقتضى رسالته، وكلّفه ربّه بذلك قال تعالى: ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيكَ الذِّكْرَ لِتُبَيّنَ للنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [النحل : ٤٤] .

والمفتي خليفة النبي ﷺ في أداء وظيفة البيان ، والمفتي موقّع عن الله تعالى، قال ابن المنكدر: " العالم موقع بين الله وبين خلقه ، فلينظر كيف يدخل بينهم " .

ولقد عمّت البلوى فوجدنا من يفتي الناس بغير دليل شرعي ، ومخالفة لهدي رسولنا محمد ﷺ القائل : " إِنَّ اللهَ لاَ يَقْبِضُ العِلْمَ انْتِزَاعاً يَنْتَزِعُهُ مِنَ الْعِبَادِ ، وَ لكِنْ يَقْبِضُ العِلْــمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ حَتّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِماً اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤوسًا جُهَّالاً فَسُئِلُوا فَأَفْتَوا بِغَيرِ عِلْمٍ فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا " .

فخطر الفتوى بغير دليل شرعي على من أفتى أكثر من غيره ، فإن من ابتدع بدعة كان عليه إثمها وإثم من عمل بها إلى يوم القيامة ، فهو مسؤول عن كل ما يفتي به ، لأن في ذلك ضلالا له وإضلالا لغيره ، وسيجازيه الله على ذلك ، لحديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً : " من أفتى فتيا بغير علمٍ كان إثم ذلك على الذي أفتاه " .

والأدلة على تحريم الإفتاء بغير علم كثيرة، منها :-

قول الله سبحانه وتعالى : ﴿ وَ لا تَقْفُ مَا لَيسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنّ السَّمْـعَ وَالبَصَـرَ وَ الفُـــؤادَ كُلُّ أولَئِكَ كَانَ عَنهُ مَسؤُولاً ﴾ [الإسراء : ٣٦]

أي لا تقل ما ليس لك به علــم فتحاسب على ذلك ،

ولقد كان السلف الصالح قدوة في كل خير وأهل للفتيا ، ومع ذلك كانوا حريصين على أنفسهم ، قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : " ما أبردها على الكبد ، ما أبردها على الكبد " ، فقيل له : وما ذلك ؟ قال : " أن تقول للشيء لا تعلمه : الله أعلــم " .

وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : " يا أيها الناس ، من علم شيئاً فليقل به ، ومن لم يعلم فليقل : اللهُ أعلــم ، فإن من العلـم أن يقول لما لا يعلم ، الله أعلم " .

وعن عقبة بن مسلم قال : صحبت ابن عمر أربعة وثلاثين شهراً ، فكثيراً ما كان يُسأل فيقول : " لا أدري " ، ثم يلتفت إليّ فيقول : " تدري ما يريد هؤلاء ؟ يريدون أن يجعلوا ظهورنا جسراً لهم إلى جهنم " .

وقال الإمام مالك : " ينبغي للعالم أن يألف فيما أشكل عليه قول : لا أدري ، فإنه عسى أن يهيأ له خير " .

الإفتاء بغـير دليل :-

فالمفتي بغير دليل شرعي يقع في أخطار عظيمة ، منها :

١- أنه يشاقق الرسول صلى الله عليه وسلم ، قال الله تعالى : ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيرَ سَبِيلِ الْمُؤمِنِينَ نُوَلّهِ مَا تَوَلّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيراً ﴾ [النساء : ١١٥]

٢- أنه محدث في الدين ما ليس منه ، لحديث عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنهُ فَهُوَ رَدٌّ "

٣- أنه من الذين يسنون في الإسلام سنة سيئة ، قال النبي صلى الله عليه وسلم : " مَنْ سَنَّ فِي الإِسْلامِ سُنةً حَسَنةً فَعمل بها بَعدَه كتب له مِثل أجْرِ مَن عَملَ بها و لا يُنقَصُ مِنْ أُجُورِهِم شَيءٌ ، وَ مَنْ سَنَّ في الإسلامِ سنةً سَيئةً فَعمل بها بَعدَه كتب عَليهِ مِثلَ وِزر مَن عَمِل بها وَلا يُنقَصُ مِن أَوْزارِهِمْ شَيءٌ " .

٤- أنه سيحمل وزره وأوزار الذين يعملون بفتواه ، قال الله تعالى: ﴿ ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم ألا ساء ما يزرون ﴾ [النحل : ٢٥] . قال الإمام الشنقيطي يرحمه الله في أضواء البيان : المراد بذلك أنهم حملوا أوزار ضلالهم في أنفسهم ، وأوزار إضلالهم غيرهم ، اهـ .

٥- أنه من الذين يكذبون على الله تعالى وعلى رسوله صلى الله عليه وسلم : قال الله تعالى : ﴿ ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً أو كذب بآياته إنه لا يفلح الظالمون ﴾ [الأنعام : ٢١] . وقال الله تعالى : ﴿ ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً أولئك يعرضون على ربهم ويقول الأشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين ﴾ [هود : ١٨] .

خطر عظيم

اعلم أخي المسلم الكريم ، أنه يجب على المسلم ألا يأخذ الفتوى إلا من أهلها، وهم العلماء الذين يشتهرون بالاستقامة على الكتاب والسنة، لا علماء البدع الذين ضلّوا وأضلّوا، قال تعالى: ﴿ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرَ إِنْ كُنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ ﴾ [النحل: ٤٣] .

قال الشيخ عبد العزيز بن باز يرحمه الله :

فالواجب على طالب العلم وعلى كل مسلم أشكل عليه أمر من أمور دينه أن يسأل عنه ذوي الاختصاص من أهل العلم ، وأن يتبصر ، وألا يقدم على أي عمل بجهل يقوده إلى الضلال . اهـ .

ويقول الشيخ محمد بن صالح العثيمين

يرحمه الله : أيها الناس ، اتقوا الله تعالى ، واعلموا أن الله وحده له الخلق والأمر ، فلا خالق إلا الله ، ولا مدبر للخلق إلا الله ، ولا شريعة للخلق سوى شريعة الله ، فهو الذي يوجب الشيء ويحرمه ، وهو الذي يندب إليه و يحلله ، ولقد أنكر الله على من يحللون ويحرمون بأهوائهم فقال تعالى:﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنهُ حَرَامًا وَ حَلالاً قُل آللهِ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللهِ تَفْتَرُونَ * وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللهِ الْكَذِبَ يَومَ الْقِيَامَةِ ﴾ [يونس: ٥٩-٦٠] ويقول تعالى : ﴿ وَ لاَ تَقُولُوا لما تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلالٌ وَهَذَا حَرَامٌ ، لِتَفْتَرُوا عَلَى اللهِ الكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى الله الكَذِبَ لاَ يُفْلِحُونَ * مَتَاعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النحل : ١١٦-١١٧] أيها الناس إن من أكبر الجنايات أن يقول الشخص عن شيء : إنه حلال وهو لايدري عن حكم الله فيه، أو يقول عن الشيء : إنه حرام وهو لايدري عن حكم الله فيه ، أو يقول عن الشيء : إنه واجب وهو لايدري إن الله أوجبه ، أو يقول عن الشيء : إنه غير واجب وهو لايدري أن الله لم يوجبه، إن هذا جناية وسوء أدب مع الله عز وجل، كيف تعلم أيها الإنسان أن الحكم لله ثم تتقدم بين يديه فتقول في دينه وشريعته ما لا تعلم؟ أما علمت أيها الجاهل أن الله قد قرن القول عليه بلا علم بالشرك به فقال جل ذكره : ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثْمَ وَالبَغيَ بِغَيرِ الْحَقّ وَ أَنْ تُشْرِكُوا بِاللهِ مَا لَمْ يُنَزّلْ بِه سُلْطَاناً وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ ﴾ [لأعراف : ٣٣].

ضوابط الفتوى

ويقول د. صبري محمد خليل، أستاذ فلسفة القيم الإسلامية بجامعة الخرطوم : من ضوابط الإفتاء : العلم .. فهو من أهم شروطها ، يقول ابن القيم :

قال الشافعي فيما رواه عنه الخطيب في كتاب " الفقيه والمتفقه له " لا يحل لأحد أن يفتي في دين الله إلا رجلاً عارفاً بكتاب الله بناسخه ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه وتأويله وتنزيله ومكيه ومدنيه ، وما أريد به ، ويكون بعد ذلك بصيراً بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبالناسخ والمنسوخ ، ويعرف من الحديث مثل ما عرف من القرآن ، ويكون بصيراً باللغة بصيراً بالشعر وما يحتاج إليه للسنة والقرآن ، ويستعمل هذا مع الإنصاف ، ويكون بعد هذا مشرفاً على اختلاف أهل الأمصار، وتكون له قريحة بعد هذا، فإذا كان هكذا فله أن يتكلّم ويفتي في الحلال والحرام ، و إذا لم يكن هكذا فليس له أن يفتي (إعلام الموقعين عن رب العالمين،المجلد الأول) لذا يحرم الإفتاء بغير علم .

وأساس الإفتاء هو الدليل الشرعي وليس الآراء الذاتية ، ورد في " صفة الفتوى والمستفتي " لابن حمدان في تعريف الإفتاء أنه " إخبار بحكم الله تعالى عن الوقائع بدليل شرعي " [ص/ ٤] .

ويقول الباحث الشرعي اليمني فؤاد محمد عبد الكريم الجرافي ، في بحث له حول " ضوابط الفتوى الشرعية ومظاهر الإخلال بها وأثره على الناس " : من أهم النتائج التي خلصت إليها حول هذا الموضوع :

١- الفتوى لابد أن تصدر من عالم متخصص بالعلوم الشرعية مشهود له بذلك يمتلك الجرأة والدربة .
٢- المفتي مسؤول أمام الله عما يفتي به ، وأجره مترتب على قدر ما يبذله في تقصي الحقيقة .
٣- الفتوى لابد من مطابقتها لموضوع الاستفتاء ، وأن يكون صاحبها واضح التجرد من الأهواء .
٤- الفتوى إما أن تكون مشافهة ، وفي هذه الحالة لابد من سؤال المستفتي عن جميع الملابسات ، ومن خلال النظر في حال المستفتي يتبين إن كان محقاً ، أو باحثاً عن حيلة ، وإما أن تكون الفتوى كتابية فيراعي المفتي قواعد الكتابة لحفظها من التغيير ، ولئلا ينسب إليه ما لم يقله .
٥- اعتماد الفتوى على الدليل الشرعي ، ومراعاة مقاصد الشريعة وقواعدها العامة .
٦- المفتي كغيره من البشر ليس له العصمة، فهو يخطئ، ويصيب ، ويراجع ، ويصوّب فإذا أخطأ فليراجع عن خطئه .
٧- الإسلام ، والتكليف والعدالة ، ووجود القريحة من أهم ضوابط المفتي ، فمن لم تكتمل لديه الضوابط لا يقلد منصب الإفتاء .
٨- المفتي مخير وليس مجبراً والفتوى غير ملتزمة .
٩- السلف رضوان الله عليهم ،مع ما هم عليه من العلم، والمعرفة كانوا يتورعون عن الفتيا خشية أن يقولوا على الله ما لا يعلمون .
١٠- الإخلال بالفتوى يكون من جهتين : من جهة مفتٍ تسرع ولم يتثبت ، ولم يعمل النظر ، ومن جهة من يتصدر وليس أهلاً لهذا المنصب .
١١- قلة العلم ، وتصدر الجهال وأنصاف الفقهاء ، ومسابقتهم على الإفتاء ، وعدم معرفة مكر الناس وكيدهم ، وما يهدفون إليه ، والخضوع للأهواء ، من أهم ما يسبب الإخلال بالفتوى .
١٢- مخالفة الفتوى لدليل صحيح صريح ، وظهور الاختلاف ، والتباين بين مقدمات الفتوى ونتائجها وكثرة ردود العلماء المعتبرين وإجمالها فيما يقتضي التفصيل ، وفرح الظلمة بالفتوى واستنادهم إليها في ظلمهم وتعنتهم ... من أهم مظاهر الإخلال بالفتوى .
١٣- ترتب الإثم ، وإضلال الناس ، وظهور مبدأ التكفير ، وعدم الثقة بقول العلماء من آثار الإخلال بالفتوى .
١٤- رقابة الدولة والحجر على المفتي الماجن خطوتان مهمتان لعلاج الإخلال بالفتوى .
١٥- إعداد المفتين ، وعمل اجتماعات دورية لمن يتقلد منصب الإفتاء للمراجعة وتوضيح ما يستجد ، من مهمات العلماء ، والمؤسسات العلمية الدينية للحد من الإخلال بالفتوى .

[المجتمع : العدد/ ٢٠٧٨ – صفر ١٤٣٦هـ / ديسمبر ٢٠١٤م]

هل تعرف ما هي الأمنيات المستحيلة المذكورة في القرآن الكريم؟ ــ يا ليتني – كنت ترابًا ـ ياليتني – قدمت لحياتي ـ يا ليتني – لم أوت كتابيه. يا ليتني – لم أتخذ فلاناً خليلاً ـ يا ليتني – اتخذت مع الرسول سبيلاً ـ يا ليتنا – أطعنا الله وأطعنا الرسولا ـ يا ليتني – كنت معهم فأفوز فوزاً عظيماً . أمنيات ..... يمكننا إدراكها الآن ،،،،، فلنتداركها ما دمنا أحياء ، طابت أوقاتكم بذكر الله .

الإعجاز العلمي في القرآن الكريم

إهداء من : د . زغلـول النجار

إليكـم قطرة من بحر الإعجاز العلمي في القرآن الكريم :-

استمتع بهذه المعلومـــة .

نبدأ بالإعجاز في القرآن الكريم :

١- ذكرت كلمة " الأيام " ٣٦٥ مرة ، وهو عدد السنة .
٢- ذكر " اليوم" منفردًا ٣٠ مرة، وهو عدد أيام الشهر .
٣- ذكر " القمر " ١٢ مرة ، وهو عدد الأشهر القمرية .
٤- ذكر " الشهر " ١٢ مرة ، وهو عدد أشهر السنة .
٥- ذكر " الإيمان " ٢٥ مرة ، و الكفر ٢٥ مرة أيضاً .
٦- ذكرت " الدنيا " ١١٥ مرة، و الآخرة ١١٥ مرة أيضاً.
٧- ذكرت " الملائكة " ٨٨ مرة ، والشيطان ٨٨ مرة .
٨- ذكر " الناس " ٥٠ مرة ، والأنبياء ٥٠ مرة .
٩- ذكر " الرجال " ٢٤ مرة ، والنساء ٢٤ مرة أيضاً .
١٠- ذكرت " الحياة " ١٤٥ مرة ، والموت ١٤٥ مرة .
١١- ذكرت " الحسنات " ١٦٧ مرة ، والسيئات أيضاً ١٦٧ مرة .
١٢- ذكرت " السماوات " ٧ مرات على عددها .
١٣- ذكر "العقاب " ١١٧ مرة ، والمغفرة ٢٣٤ مرة .

دقق بالأخـــير مقدار الضغف ، ما أجمل هذا الدين العادل وما أعظم كتابك يا ربي .

- **حروف لفظ الجلالة (الله) هي نفسها حروف (لا إله إلا الله) فهل يستطيع أعظم مؤلف في العالم أن يؤلف جملة من نفس حروف إسمه ويتحدث فيها عن نفسه كما تحدث الله عن نفسه بجملة بليغة ووجيزة مثل (لا إله إلا الله) .**

➢ **وأحببت أن أطلعكـم على هذه أيضاً :**

في القرآن الكريم شيء مذهل جـدًا :

- يسألونك عن الأهلة : قل .
- يسألونك عن اليتامى : قل .
- يسألونك عن المحيض : قل .
- يسألونك عن الخمر والميسر : قل .
- يسألونك ماذا ينفقون : قل .
- يسألك الناس عن الساعة : قل .

كل الآيات يأتي بعد السؤال كلمة " قل " (أي يا محمد) ماعدا آية واحدة ، وهي قوله تعالى : ﴿ وإذا سألك عبادي عني فإني قريب ، أجيب دعوة الداعي إذا دعاني ..... ﴾ لم يقل : فقل إني قريب ، أي لاوساطة في أمر الدعاء .

أترك لكم التلذذ بهذا المعنى إذا وجدتها تستحق النشر فبادر بنشرها وجزاك الله عنا كل خير.

❖ أعجبتـــــني :

قول الله عز وجل في سورة الحديد : ﴿ وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس ﴾ .
قال " أنزلنا " ولم يقل " خلقنا " .

يقول العلماء : أن الحديد لم يتكون من داخل الأرض كغيره من المعادن ، وإنما نزل من السماء عند تكوين الأرض ... المفاجأة ستحصل عند معرفة أن الحديد لم يتكون حتى داخل مجموعتنا الشمسية وإنما خارجها ... فتكوين الحديد يستلزم طاقة غير موجودة على الأرض ولا حتى في المجموعة الشمسية . .... !

يكفـي أن نعرف أن الاندماج النووي اللازم لتكوين ذرات الحديد يستلزم درجـة حرارة تقدر بـ ٥ بلايين درجـة مؤية ، وهذه الحرارة غير متوفرة حتى في الشمس ..... يبلغ درجة سطحها ٦٠٠٠ درجة ومركزها مليون درجة . ..... !

يبلغ الوزن الذري للحديد ٥٧ وهو ترتيب السورة في القرآن ، والعدد الذري للحديد ٢٦ ... وهو رقم الآية في السورة . ..... !

لايمكن أن يكون هذا التلاقي مصادفة . ..... !

يتكـون قلب الأرض " مركز الكرة الأرضية " من الحديد ..... . وجود الحديد بنسبة كبيرة هناك هو ما يعطى لكرة الأرضية مجالها المغناطيسي الذي يحافظ على غلافها الجوي ويحميها من الأشعة فوق البنفسجية المنبعثة من الشمس ..... فلولاه لانتهت الحياة على كوكب الأرض ..... !

المفارقة أن سورة الحديد تقع في قلب القرآن مثلما أن الحديد يقع في قلب الأرض ..... !

ترتيب سورة الحديد ٥٧ ..... وسور القرآن ١١٤ ..... !

تعالى الله عما يشركون ..... !

روائع الأدب والحكمة

إذا عـاش الفـتى ستـين عاماً
فنصف العمـر تمحقـه الليالي
ونصف النصف يذهب ليس يدري
لغفلتـه يمـيناً عـن شمـال
و ثلث النصف آمـال و حـرص
و شغـل بالمـكاسب والعـيال
و باقـي العمـر أسقـامٌ و شيبٌ
و هـمٌّ بارتحـال و انتقـال
فحُبُّ المرء طـولَ العمـر جهل
و قِسمَتَه علـى هـذا المثال

(من شعر الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه)

ما هو المزهد ؟

سـ ف وهو أقوى تلاميذ الإمام أبي حنيفة – رحمه الله - أن شاباً يدعى حاتماً الأصم يتحدث في المسجد
ع يذه : هلمّوا بنا نذهب إليه فنسأله ، فإن أجابنا جلسنا إليه نستمع ، فلما دخل المسجد سأله :
يا لصلاة ؟ .
ف : أتسألني عن آدابها أم عن كيفيتها ؟ .

فتعجّب القاضي ، وقال في نفسه : عجباً ، سألناه سؤالاً ، فجعله اثنين .

ثم قال القاضي لحاتم : أخبرني عن آدابها .

فقال حاتم : آدابها :-

- أن تقوم بالأمر .
- وتمشي بالاحتساب .
- وتدخل بالنية .
- وتكبر بالتعظيم .
- وتقرأ بالترتيل .
- وتركع بالخشوع .
- وتسجد بالخضوع .
- وتتشهد بالإخلاص .
- وتسلّم بالرحمة .

فقال القاضي أبو يوسف : فأخبرني عن كيفيتها .

قال حاتم الأصم :

- تجعل الكعبة بين حاجبيك .
- والميزان نصب عينيك .
- والصراط تحت قدميك .
- والجنة عن يمينك .
- والنار عن شمالك .
- وملك الموت خلفك يطلبك .
- ولا تدري بعد ذلك ..... أقبلت صلاتك أم ردّت عليك .

فسأله القاضي : منذ كم تصلي هذه الصلاة ؟ .

فردّ حاتم : منذ عشرين سنة .

فالتفت القاضي أبو يوسف لأصحابه .

وقال : هلمّوا بنا نقضي صلاة خمسين سنة مضت إنها الصلاة .....

اللهم اجعلنا ممن يقيمون الصلاة بآدابها وكيفيتها .

اللهم اغفر لنا وارحمنا وتب علينا ، وصل وسلم على الحبيب الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين برحمتك يا أرحم الراحمين .

يقال :----

" إن اللغة العربية غدرت بالمرأة في خمسة مواضع " .

أولاً : إذا كان الرجل على قيد الحياة يقال له (حيٌّ) .
أما المرأة يقال لها : " حيَّة " (و أعوذ بالله من لسعها) .

ثانياً : إذا أصاب الرجل في شيء يقال عنه : " مصيب " .
أما المرأة فيقال لها : " مصيبة " .

ثالثاً : إذا تولى رجل منصباً في القضاء يقال له : " قاضي " .
أما المرأة فيقال لها : " قاضية " (والقاضية هي المصيبة العظمى التي تنزل على المرء فتقضي عليه) .

رابعاً : إذا دخل الرجل مجلس النواب ينادى بـ " نائب " .
أما المرأة فتصبح " نائبة " ، وكما تعلمون " النائبة " أخت المصيبة .

خامساً : إذا كان للرجل هواية يقال له : " هاوي " .
أما المرأة فيقال لها: " هاوية "والهاوية اسم من أسماء جهنم،

((لماذا بكت ابنة حاتم الأصم))

حاتم الأصم من كبار الصالحين ، حنّ قلبه للحج في سنة من السنوات ولايمتلك نفقة الحج، ولايجوز سفره بل لايجب الحج دون أن يضع نفقة الأبناء دون أن يرضوا ، فلما أقبل الموعد رأته ابنته حزيناً باكياً وكان في البنت صلاح .....

فقالت له : ما يبكيك يا أبتاه ؟

قال : الحـــــج أقبل .

قالت : ومالك لاتحج ؟

فقال : النفقة .

قالت : يرزقك الله .

قال : ونفقتكـــم ؟ .

قالت : يرزقنا الله .

قال : لكن الأمر إلى أمك .

ثلاث أدعية لاتنسونها في سجودكم : اللهم إني أسألك حسن الخاتمة ، اللهم ارزقني توبة نصوحة قبل الموت ، اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك .

(١)- تريد السعادة : الصلاة في وقتها . (٢)- تريد نور الوجه : عليك بقيام الليل .

(٣)- تريد الإسترخاء : عليك بترتيل القرآن . (٤)- تـريـد الصحـــة : عليك بالصيام .

ذهبت البنت لتذكر أمها ..... وفي النهاية قالت له الأم والأبناء :اذهب إلى الحج و سيرزقنا الله . فترك لهم نفقة ٣ أيام ، وذهب هو إلى الحج وليس معه ما يكفيه من المال، فكان يمشي خلف القافلة، وفي أول الطريق لسعت عقرب رئيس القافلة ، فسألوا من يقرأ عليه ويداويه ، فوجـــدوا حاتماً ، فقـرأ عليه فعافاه الله من ساعته ، فقال رئيس القافلة : نفقة الذهاب والإياب عليّ . فقال : اللهـــم هـذا تدبيرك لي فأرني تدبيرك لأهل بيتي . مرت الأيام الثلاثة ، وانتهت النفقة عند الأبناء ، وبدأ الجوع يقرص عليهم ، فبدؤوا بلوم البنت ، و البنت تضحك ،

فقالوا : مايضحك والجوع يوشك أن يقضي علينا ؟ .

فقالت : أبونا هذا رزاق أم آكل رزق ؟

فقالوا : آكل رزق ، وإنما الرزاق هو الله .

فقالت : ذهب آكل الرزق وبقي الرزاق ، وهي تكلّمهم وإذا بالباب يقرع .

فقالوا : من بالباب ؟ .

فقال الطارق : إن أمير المؤمنين يستسقيكم . فملأت القربة بالماء ، وشرب الخليفة ، فوجد حلاوة بالماء لم يعهدها .

فقال : من أين أتيتم بالماء ؟

قالوا : من بيت حاتم .

فقال : نادوه لأجازيه .

فقالوا : هو في الحـج .

فخلع أمير المؤمنين منطقه – وهي حزام من القماش الفاخر المرصّع بالجواهر – وقال : هذه لهم ، ثم قال : من كان له عليّ يد – بمعنى ((من يحبني)) – فخلع كل الوزراء والتجار منطقهم لهم ، فتكـومت المناطق فاشتراها أحد التجار بمال مـلأ البيت ذهباً يكفيهم حتى الموت ، وأعاد المناطق عليهم ، فاشتروا الطعام ، وهم يضحكون فبكت البنت .

فقالت لها الأم : أمرك عجيب يا ابنتي ! كنا نبكي من الجوع وأنت تضحكين . أما وقد فرج الله علينا فمالك تبكين ؟ .

قالت البنت : هذا المخلوق الذي لايملك لنفسه ضراً ولانفعاً ((الخليفة)) نظر إلينا نظرة عطف أغنتنا إلى الموت ، فكيف بمالك الملك ! إنها الثقة بالله ! إنها الثقة بالرزاق ذوالقوة المتين ، إنها قوة الإيمان وقوة التوكل على الله ، فسبحان الله أين نحن من ذلك .

حين اختارك الله لطريق هدايته ليس لأنك مميزّ أو لطاعة منك ، بل هي رحمة منه شملتك ، قد ينزعها منك في أي لحظة ، لذلك لاتغتر بعملك ولابعبادتك ولاتنظر باستصغار لمن ضل عن سبيله فلولا رحمة الله بك لكنت مكانه .

ما هو المقصود من العلم الشرعي؟

ركن الأطفال

إعداد : محمود الأعظمي الندوي

طلابنا الأعـــزاء !

السلام عليكم و رحمة الله و بركاته .....

أيها الطـلاب الأعـزاء ! العلم أغلى ما يطلب في هذه الحياة بلا شك ، فلا سبيل إلى معرفة الله ، ولا سبيل إلى الوصول إلى رضوان الله في الدنيا والآخرة إلا بالعلم الشرعي ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : العلم يبذل له المال ، يبذل له العمر ، يبذل له الوقت كله ، فإن أغلى ما يضحى له هو العلم ، ولم يأمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم بطلب الزيادة من شيء إلا من العلم ، كما قال تعالى آمراً نبيه المصطفى صلى الله عليه وسلم : ﴿ وَ قُـل رَّبِّ زِدْنِي عِلْماً ﴾ [طـــه : ١١٤] .

و رفع الله قدر أهل العلم فقال سبحانه : ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ [فاطر: ٢٨] ثم قال : ﴿ يَرفَعِ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلمَ دَرَجَاتٍ ﴾ [المجادلة : ١١] و في الصحيحين من حديث عبد الله بن عمرو أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " إِنَّ اللهَ لا يَقبضُ الْعِلمَ انتزاعاً ينتزعُه مِنْ صُدُورِ النَّاسِ ، وَلكِنْ يَقبِضُ الْعِلمَ بِقَبضِ العُلَمَاء ، حتى إذا لَم يَبقِ عالماً اتخذَ النَّاسُ رءوساً جهالا ، فَسئلوا ، فأفتوا بِغَير عِلمٍ فضلُّوا وأضلُّوا " ، وفي الصحيحين أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيراً يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ " و في الصحيحين أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي رضي الله عنه : " لأن يهدي اللهُ بِكَ رَجُلاً وَاحِداً خَيرٌ لَكَ مِن حُمر النعمِ " وفي الحديث الذي رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه وغيرهم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " مَنْ سَلَكَ طَرِيقاً يَلتَمِسُ فِيهِ عِلماً سَهَّلَ اللهُ لَه بِه طَرِيقاً إِلَى الْجَنَّةِ ، وَإِنَّ الملائِكَة لَتَضعُ أَجْنِحَتها لِطالِبِ الْعِلمِ رِضاً بِمَا يَصْنع ، وَإِنَّ العَالمَ يَسْتَغفِر لَه كُل مَن فِي السَّماوَاتِ وَالأرضِ حتى الحِيتان فِي الماءِ ، وإن فضل العالم على العابدِ كفضل القمرِ ليلةَ البدر على سائر الكَواكب ، وإن العلماءَ ورثةُ الأنبياء ، وإن الأنبياءَ لم يورثوا ديناراً ولا درهماً وإنما ورثوا العلمَ فمَن أخذه أخذ بحظ وافر " من آتاه الله العلم فقد أوتي الحظ الوافر ، و أوتي الخير كله ، فإن الله يعطي الدنيا من أحب ومن لم يحب ، ولكن الله لايعطي الدين إلا لمن أحب ، ومن يرد الله به خيراً يفقهه في الدين .

أيها الإخوة ! العلم هو الذي ينفعكم بعد موتكم ، يتبع الميت ثلاثة فيرجع إثنان ويبقي واحد ، وقال صلى الله عليه وسلم كما في صحيح مسلم وصحيح البخاري : " إِذَا مَاتَ ابنُ آدم انقطَعَ عَمَلُه إِلاَّ مِن ثَلاثٍ : صَدقَةٌ جَارِيةٌ ، أو عِلْمٌ يُنتَفَعُ بِهِ ، أو وَلَدٌ صَالِحٌ يَدعُو لَهُ ، والأحاديث في هذا الباب كثيرة ، ولكن هذا العلم إن لم يحرك قلوبكم وجوارحكم للعمل، ولخشية الله ، ولتقوى الله ، فلا خير فيه ولا بركة له ، ما ثمرة العلم إن لم يورثكم العمل ؟ ما ثمرة العلم إن لم يقربكم من الله سبحانه وتعالى ؟ فما ثمرة هذه المحاضرات ؟ ما ثمرة هذه الخطب التي تخلع القلوب ، إن لم تعبد هذه الخطب وهذه المحاضرات وهذه الكلمات وهذا العلم لرب الأرض والسماوات ؟ إن لم يورثنا هذا العلم خشية الله ، إن لم يورثنا هذا العلم تقوى الله ، إن لم يورثنا هذا العلم حب السنة وبغض البدعة ، فما فائدة العلـم ؟ .

يقول الشاطبـــي – رحمه الله – في كتابه القيم " الموافقات " إن كل علم لايفيد عملاً ليس في الشرع ما يدل على استحسانه، قال تعالى : ﴿ أَتَأمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَونَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُم تَتلُونَ الْكِتَابَ أَفَلا تَعْقِلُونَ ﴾[البقرة : ٤٤] و في الصحيحين من حديث أسامة بن زيد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " يؤتى بالرجل فيلقى في النار - أللهم حرم أجسادنا على النار – فتندلق أقتاب بطنه – أي : أمعاؤه –

فيدور بها كما يدور الحمار في الرحى، فيجتمع إليه أهل النار ويقولون : يا فلان ! ما لك ؟ ألم تك تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، فيقول : بلى ! كنت آمر بالمعروف و لا آتيه ، وأنهى عن المنكر وآتيه " لذا كان الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم يستعيذ بالله من علم لاينفع ، كما في صحيح مسلم وسنن الترمذي من حديث زيد بن أرقم أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول في دعائه : " أللّهُمَّ إني أعُوذُ بِكَ مِن عِلمٍ لايَنفَعْ ، وَمِن قَلبٍ لايَخْشَعْ ، وَمِن نَفسٍ لاتَشْبَعْ ، وَمِن دَعْوةٍ لايُستَجابُ لَها " و كان علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - يقول : " يا حملة العلم ! اعملوا به ، فإن العالم من علم ثم عمل"ليس العلم بكثرة الرواية،وليس العلم بكثرة الدراية ،ولكن العلم الحقيقي هو الذي يورثكم خشية الله ، ويورثكم العمل ، قال : " يا حملة العلم ! اعملوا به ، فإن العالم من علم ثم عمل ، ووافق به علمه عمله ، وسيأتي أقوام يحملون العلم لايجاوز تراقيهم ، يخالف علمهم عملهم وتخالف سريرتهم علانيتهم ، يقعدون حلقاً يباهي بعضهم بعضاً ، حتى إن أحدهم ليغضب على جليسه إن تركه ، وجلس إلى غيره ، أولئك لا ترفع أعمالهم تلك إلى الله عز وجل " .

إن الله لايقبل من الأعمال إلا ما كان خالصاً صواباً ، لذا قال مالك بن دينار - رحمه الله - : " إن العالم إذا لم يعمل بعلمه زلت موعظته عن القلوب ، كما يزل القطر عن الصفا " اللهم ارزقنا الصدق والإخلاص في القول والعمل .

معلومة رائعة

ما هو السر في حذف " يا " النداء قبل الدعاء في القرآن الكريم ؟

تأمـــل الآيات :-

- ﴿ رَبِّ أرِني أنْظُر إلَيكَ ﴾ .
- ﴿ رَبِّ إنّي مَسّني الضُرّ وَأنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ .
- ﴿ رَبِّ لاَ تَذَرْنِي فَرْداً ﴾ .
- ﴿ رَبِّ إن ابني مِنْ أَهْلِي ﴾ .
- ﴿ رَبِّ اغْفِر وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيرُ الرَّاحِمِينَ ﴾ .
- ﴿ رَبِّ ابنِ لي عِندَكَ بَيتاً فِي الْجَنَّةِ ﴾ .
- ﴿ رَبَّنَا أفْرِغْ عَلَينَا صَبراً ﴾ .
- ﴿ رَبَّنَا لاتُزِغْ قُلُوبَنا بَعدَ إذْ هَدَيْتَنَا ﴾ .

ففي مواطن الدعاء لم يرد في القرآن العظيم نداء الله تعالى بحرف المنادى " يا " قبل (ربِّ) البتة ، وإنما حذفت في كل القرآن .

والسر البلاغـــي في ذلك :-

أن (يا) النداء تستعمل لنداء البعيد ، والله تعالى أقرب لعبده من حبل الوريد ، فكان مقتضى البلاغـــة حذفها .

قال تعالى : ﴿ وَنَحنُ أَقْرَبُ إِلَيهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴾ .

قال تعالى : ﴿ وَ إذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنّي فَإِنّي قَرِيبٌ ﴾ فهل علمت الآن قرب من تدعوه ؟

قال تعالى : ﴿ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ ﴾ لست بحاجة للسفر للتقرب إليه ، ولايشترط أن يكون صوتك عذباً ، فقط (اسجـــد) تكن بين يديه ، ثم اسأله ما تشاء .....

بسم الله الرحمن الرحيم

بقلـــم
الدكتور الهادي بخاري علي

شهادتي لله :

مجلس المعارف الإسلامية
ممباسا – كينيا

وأنا أسجل شهادتي هنا لله وحسب ما شاهدته ولمسته عبر تجوالي الطويل لسنوات داخل أفريقيا من شرقها وغربها و وسطها في مجـال تنمية المجتمعـات الإســلامية فيها لم تقابلني مؤسسة بهــذه الروعة والجمال الآخـذ من حيث المباني وجغـرافية البيئة والتخطيط المنظم مما يؤكد قدره وروعة تفكـير المؤسسين وثاقب نظرتهم للمستقبل، ووفرة خدماتها المتكاملة ومتطلبات العمل .

وليس هناك من مؤسسة دعوية إقليمية أو قارية أو محلية استطاعت أن تستوعب أعداداً كبيرة من الشباب المسلم ذوي الاحتياجات الدينية المختلفة كالمهتدين الجـدد وحافظي القرآن وفاقـدي البصر و معهد علمي متوسط وثانوي وحـاسب آلي وتدريب حرفــي إلى جانب الدورات الفصلية للنساء والـدعـاة مع تقديم السكن المريح المنظم والإعاشة والعـلاج لسنوات متتابعة .

إنها بحق جامعة شعبية إسلامية تلمست حاجة المجتمع المحلي للتعليم والثقافة وعملت على تحقيقها، فحـــري بالمنظمات الإسـلامية الرسمية والقطرية والشعبية وفروعها العاملة في هذا القطر بدعم هذه المؤسسة والتعاون معها لتحقيق الأهداف المشتركة .

والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل .

الدكتور الهادي بخاري علي
أستاذ جامعي وخبير تنمية إجتماعية
بالسودان

مقتطفات من قصيدة

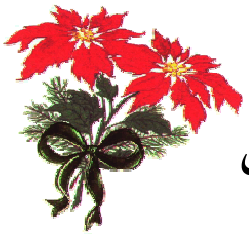

ظلموني

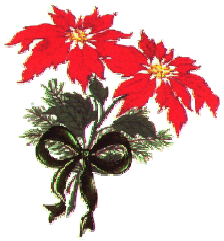

محمد الأمين بن الشيخ بن مزيد الموريتاني

ظَلَمـوني حَـــقًا لقـــد ظلمُـــوني ... حَرَمـــوني الحيـــاةَ في ظـــلِ ديني

حَكَمُـوني بغـــيرِ دينـــي فنفســـي ... في أطـــراب و أمتـي في شُجُـــون

أبعـــدوني عن نورهِ فظـــلام الليلِ ... حـــولي مُـــوحِـــشٌ بالسُّكـونِ

أبعـــدوني عن الهُـــدى فأضاعـــوني ... و قـد كنتُ في حِمـــاهُ الحَصـــين

ظلمـــوني فبـــذَّروا المالَ تبذيـــرا ... و في أمّـــتي جِيَـــاعُ البُطـــونِ

ظلمـــوني فَحَكَّمـوا الغَرْب في أمري ... و حَـــادوا عـــن الكتـــابِ المُبـــين

كيف أقضـــي بشرعِـــهم وكتـــابُ ... اللهِ غَـــضُّ التنزيـــلِ و التبيـــين

ظلمـــوني كنْتُ السَّحـــابـــةَ للناسِ ... و وَرْدَ الـربيـــــعِ و الـزيتـــــون

أينمـــا كُنْتُ كُنْتُ غيثاً مُـــريعـــا ... يتحـــدى مُخلَّفـــاتَ السنـــــين

ظلمـــوني فعِنْديَّ البحـــرُ و النهـــرُ ... و مُـــزْنُ السمـــــاء و مـــاءُ العُيـونِ

كنتُ في ظُلمـــةِ الدياجـي أُناجـــي ... مُشـــرَقَ النَّفسِ باليقين المكـــين

أَنتَشـي إن قـــرأتُ بالليلِ قُـــرآني ... و رَتلتُـــه بشَـــدْوٍ حَـــزيـــن

ظلمـــوني فحطَّمـــوا سَـــدَّ أخلاقي ... و كانت مَنيعـــةَ التَّحْصـــين

ظلمـــوني مَنْ الـــذي بغَّضَ الـــدِّينَ ... و كُنـــا نَهْفـــوا لـــه بالحنـــين ؟

أين حُكـــمُ الهُدى و أيامُـــه البيضُ ... و تاريخُـــهُ الوضـــيءُ الجبـــينِ ؟

هـــؤلاة الطغـــاةِ قـــد حكمـــوني ... و أستبدَّوا علـــى خُطا موسليني

ظلمـــوني فـــأينَ مَـــنْ يُنصفـــوني ... أينْ منْ يَغـــرقَونَ كي يُنقـــذوني ؟

إحدى المناظر البهيجة

لمجلس المعارف الإسلامية